أحكي ما سأكتبه

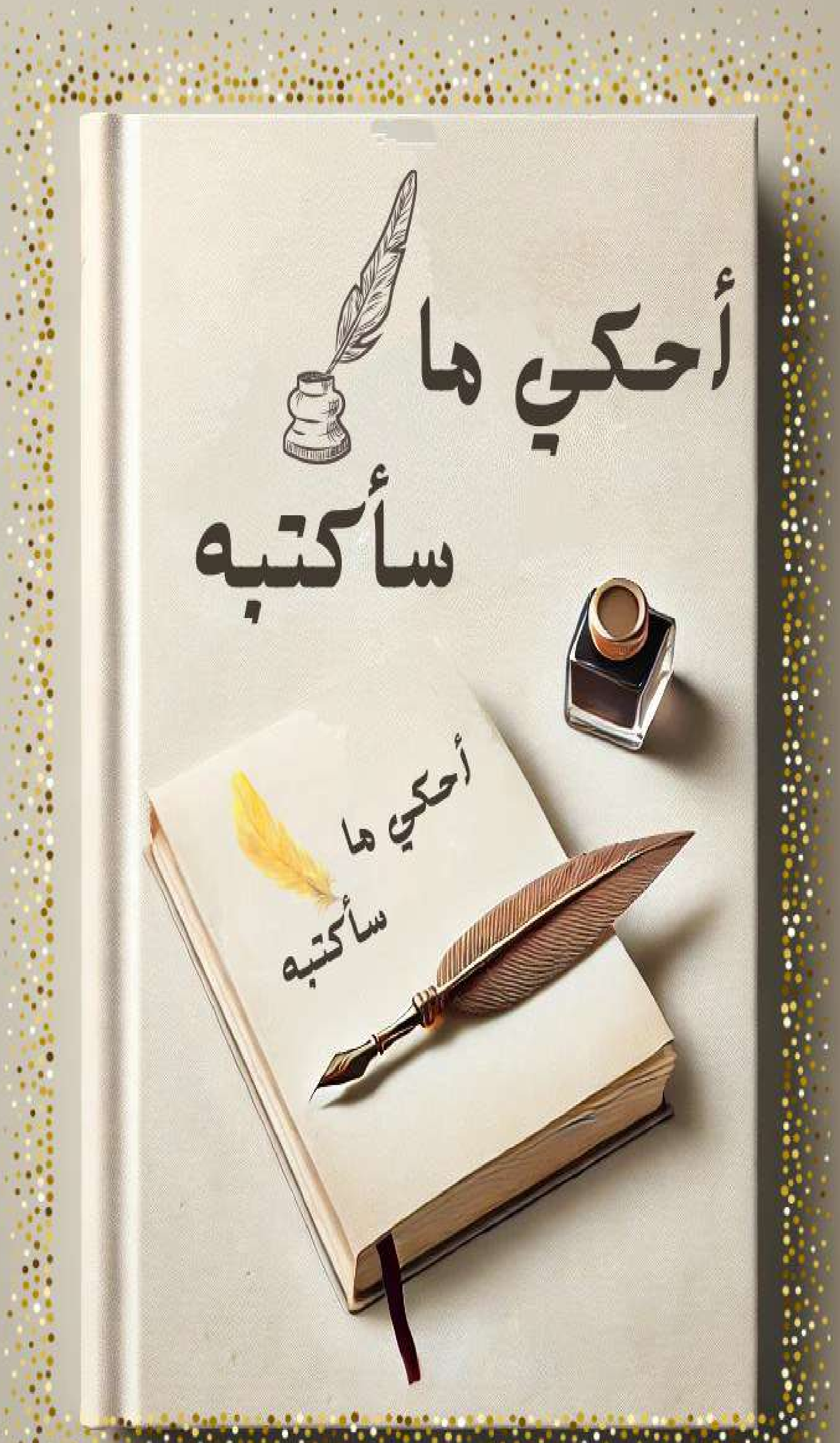

بقلم : زينب الغزالي

مـجَمْـوُعـةَ قـصِصَيِـةٌّ :

«أحكي ما سأكتبه»

بقلم : زينب الغزالي

إهداء:

إلى أولئك الذين يبحثون عن أنفسهم بين السّطور، والذين للقراءة عاشقون، والذين لسماع القصص متشوقون، والذين إذا سمعوا عن كتاب توجهوا إليه ليطالعوه...

إلى نجمة والرجل الغريب والبطل البائس...

مقدمة:

عندما شعرت بالملل، وجلست بيني وبين نفسي أراجعها، أدركت أخيرا أنّي كاتبة فاشلة...

شعور فظيع ينتابني كلّما شرعت بالكتابة...

حتّى إنّي أشعر بالقرف مع قراءتي لكلّ حرف كتبته...

ويعتقد كلّ حسود أني أُكتب دون تكبّد أي عناء...

لذا،

أريدك أن تفهم أمرا...

فأنا أُكتب هذا ليس رغبة مني في كسب المال...

أو نيل الشهرة...

ثمة مشكلة أعاني منها منذ فترة...

هذا إذا كنت تعرف ما يسمى ب (حبسة الكاتب) ...

ومرض الشك والإحباط...

ولهذا توقفت...

تاركة بذلك خلفي جزءا يسيرا كتبته من روايتي...

وفي حين لا أعرف ما العلاج لمشكلتي...

فكّرت في حلٍّ...

وبعد التّفكير إتّخذت قرارا...

بأن أكتب مجموعة قصصيّة تكون أوّل المؤلفات التّي سأنهيها...

قصصا خيالية تمزج بين الغموض والدّراما والكوميديا...

وتصلح لجميع الفئات العمريّة...

وأتمنّى...

عندما أنهي من كتابة كلّ واحدة منها...

أن تترك أثرا بليغا على قارئها...

فأكون بذلك أصبحت كاتبة ناجحة بعد فشلي الذّريع...

المؤلفة (زينب الغزالي)

القصة (1):

ذَات الظَّفِيرَتَيْن

عندما يصبح الإنسان هاجس إنسان آخر

✎ذات الظّفيرتين:

لقد حلمت بالأمس حلما غريبا...

لكنّه لم يكن كابوسا ولا حلما جميلا...

أتذكّر كيف كانت تمسك بطرف ملابسها الرثّة وهي تكاد تثقبني بنظراتها القاسية،

وجهها الصّغير المتجّهم كان أبيض من الثّلج، بينما أعينها كانت خضراء عشبيّة،

حذائها كان ممزقا من الأمام لدرجة أن إصبع قدمها الضّخم أطلّ من ثقبه، كأنّها استعارت ملامحها تلك من البادية...

عذرا عزيزتي! يبدو أنني لم أصفها لك جيدا !!

لمحتها من بعيد عندما كنت أنا غارقا في الظلام، كانت واقفة بعيدة عني لم تحرك ساكنا من مكانها؛ كالجثة تماما بأعين مفتوحة، كان نظري إليها مشوشا لذا مشيت بعض خطوات لأقترب منها وأراها بوضوح...

فوجئت بمنظر طفلة خمنت أنها في السابعة أو الثامنة من عمرها، تصل إلى ربع طولي تقريبا وترتدي رداءا باليا تماما، دنوت منها أكثر حتى بقيت بيننا مسافة نصف متر...

قامت الصغيرة بإحكام قبضتها تنظر إلي وعلى وجهها البريء تعابير لم أستطع فهمها...

حاولت أن أنطق لكن وجدت نفسي عاجزا عن ذلك كأنها هي بنظراتها قامت بشل حركة لساني...

أحسست بالعرق البارد ينساب بهدوء على ظهر رقبتي؛ لذا سحبت يدي محاولا بذلك أن أمسحه، وكذا أخفضت بصري لكي أهدئ الجو المشحون بيننا...

ما ألفتني وشدني أكثر إلى تلك الطفلة هو شعرها الكستنائي الطويل المسرح على شكل ظفيرتين بشكل جميل وفاتن...

أعدت نظري إليها بعد أن تحولت ملامح وجهها إلى التعاسة والحزن وتقوس فمها نحو الأسفل...

كنا أنا وهي وفقط...

تركنا العالم بمفردنا وتقابلت أعيننا كأنها في استعداد لحرب وشيكة...

همست أخيرا كأني أعرفها: أنت !!

نطقت أخيرا تلك التي اقتحمت عالم أحلامي، لكنها قالت كلمة جعلت قلبي يصدر معزوفة صاخبة، وشعرت أنه على وشك تحطيم قفصي الصدري...

تسارعت أنفاسي عندما سمعتها تقول بصوتها الطفولي الناعم: **بابا!!**

بقدر الوقت التي استغرقت لأستوعب ما قالته، كان أثرها قد اختفى تماما

بدأت ألتف يمينا وشمالا أبحث ببصري عنها كالمجنون...

فجأة أحسست بزلزال يضرب بقوة تحت قدمي ثم رأيت الأرض تتصدع وتنقسم إلى شقين وتبتلعني...

قاطعته الفتاة الصغيرة وهي تحتضن دميتها القطنية والظاهر أنها حفيدته: ثم ما

حصل بعدها يا جدي؟!

قال جدها باسما يسمح بحنان على شعرها: بعدها استيقظت وإلى الآن لم أجد تفسيرا مقنعا لهذا الحلم...

القصة (2):

لَا تَـصْرُخِـي !

ماذا يحدث إذا فاجأت أحدا مرتين؟

لا تصرخي!:

_انتهى الدرس الآن...

قالت المعلمة ذلك معلنة إنتهاء الحصة قبل دقائق من رنين الجرس، فجمعت أغراضها داخل حقيبتها الجلدية، ثم حملتها وغادرت الصف...

توافدت جموع الفتيات نحو الباب ليراقبن ظهر معلمتهن يتقلص ببطئ حتى اختفى تماما وتبادلن الضحكات...

همست نجلاء وهي تعود لمقعدها: حسنا لقد غادرت..

شعرت بسمة بالملل وأردفت:

_ماذا سنفعل الآن؟ إنه وقت الاستراحة...

في المقابل ابتسمت لها نجلاء بخبث وبعد تفكير اقترحت: ما رأيكن أن نجهز للمعلمة مفاجئة صغيرة؟

التزمت الفتيات الصمت بعد سماعهن اقتراح نجلاء المفاجئ، تبادلن نظرات الحيرة ويحدقن بزميلتهن المبتسمة والمعروفة ب: ***«ملكة المقالب»***

_بما نفاجئها؟ أعني...مفاجئة من أي نوع؟!

استفسرت هدى والتي بدت قلقة من تصرفات نجلاء التي أجابتها: اتبعنني..

ثم أشارت إلى المكتب وسحبت ورقة من محفظتها وبدأت تخطط عليها بقلمها...

_اجتمعن حولي بنات...

تجمعت الفتيات على شكل دائرة حول تلك الشقية تشرح خطتها المرسومة على الورقة التي تظهر أنها تخفي أمرا خطيرا بداخلها...

رنّ الجرس دلالة على انتهاء وقت الاستراحة، عادت المعلمة وهي تعدل النظارة من فوق أرنبة أنفها، وقفت تعقد حاجبيها مستغربة...

كان الظلام حالكا داخل الصف والباب مغلقا بإحكام، فتحته ببطئ حتى سُمع صريره وألقت نظرة نحو الداخل...

صعقت المعلمة عند دخولها ووجدت الصف خاليا من أية طالبة، ولا يوجد سوى الطاولات والمقاعد التي نظمت وأعيدت إلى مكانها سلفا...

_BOOOM....

خرج لها طيف من خلف الباب يشد أصابع يديه العشر نحو الأمام يهمس بنبرة مرعبة، صرخت المعلمة وتراجعت للخلف وتعثرت فجأة لتسقط بقوة على ظهرها...

أسرعت نجلاء لمساعدة معلمتها والتي تتأوه من الألم ولم تستوعب حتى سمعت صوت مفرقات ممزوج بأصوات الضحك وصوت هتاف جماعي:

مفاجئة !!

بدأت الطالبة تلو الأخرى الخروج من مخبئها خلف الستائر، وهناك بين يدي بسمة استقر قالب حلوى...

استعت عيون الفتيات لمنظر المستلقية على الأرض بجانب نجلاء، والتي صاحت قائلة:

_ما هذا يا بنات؟!

أجابت هدى متوترة: لقد كنا نخطط لإقامة حفل تكريم صغير لك معلمة، لكننا فوجئنا بوجودك على هذا الشّكل..

تمتمت المعلمة بعدم تصديق: حفلة !!

وشعرت بالغثيان ورغبة بالتقيؤ حتى تمكنت من إفراغ كل ما بجوفها...

بعد يوم، زارت الطالبات معلمتهن بنية الاعتذار، وهن لم يقصدن منزلها بل قصدن المستشفى فلقد أصيبت المعلمة بكسر في ظهرها...

القصة (3):

صُنْـدُوقُ جَـدَّتِــي

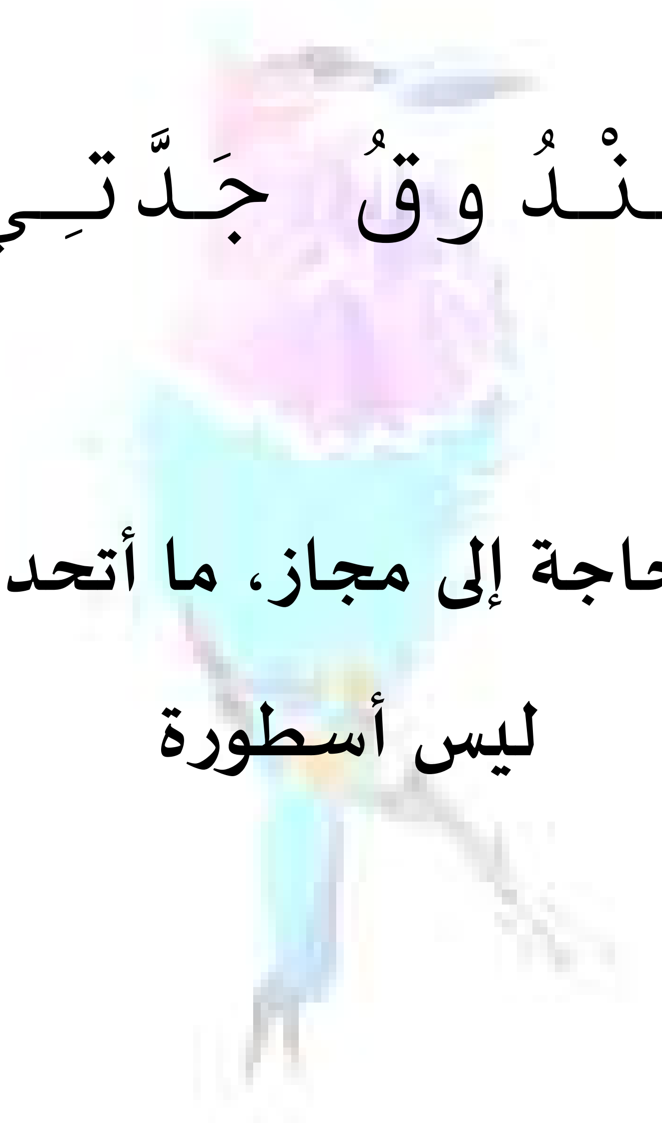

لست بحاجة إلى مجاز، ما أتحدث عنه

ليس أسطورة

صندوق جدتي:

لطالما احتفظت جدتي بصندوق أسطوري...

وأقول أسطوري لأنني لا أعرف إذا كان حقيقيا أم لا...

سمعت قصته من أبناء عمومتي، وتحدثوا عنه بشكل جعلوني فضولية لأعرف فحوى الصندوق أو أراه على الأقل وألمسه بيديّ.

في أحد الأيام الشتوية، بينما كنت جالسة عند المدفئة أقرأ كتابا، سمعت والدي يتحدث بالهاتف على غير طبيعته ويدور في كل أرجاء المنزل، كان يتكلم بنبرة قلقة ويتصبب عرقا...

ثم إنني رأيته يجلس على الأريكة بعدما أغلق الخط وأخذ يتنهد، فأغلقت كتابي وسألته باهتمام: من كان على الخط؟

أجابني بحسرة: لقد إتّصل بي عمك ونقل لي حالة جدتك الصحية ويقول إنها تدهورت...

قاطعته: وماذا بعد؟

رمقني أبي بنظرة غريبة وأردف: قال إنّه ينوي إرسالها إلى المستشفى من أجل الفحص وعلى أحدهم البقاء للإعتناء بمنزلها ريثما يعود..

حدقت في وجه أبي القلق بصمت لكن فضولي دفعني لأطرح عليه سؤالي الثالث:

_لماذا لا يترك المنزل مغلقا؟ لما علينا الإعتناء به؟ أقصد...

قاطعني: منزل جدتك الآن في حالة فوضى، مقلوب رأسا على عقب...

_وهل عينتم من سيذهب؟

_كلهم خائفون من الجني المحتجز داخل صندوق جدتك...

قلت وأنا أقهقه: لما جميعكم يصدق هذه الخرافة؟!

زمجر في وجهي بغضب: كانت خرافة، لو أنك جدتك ليست ساحرة...

سكتُّ أُنزل ناظريّ عنه وأومأت برأسي دلالة على الفهم...

بعد دقائق من الصمت...

رفعت بصري لأجد والدي يخبئ ذقنه بين إبهامه وسبابته يفكر فقلت له: سأذهب أنا!!

رأيته يفيق من شروده ويهز يده نافيا: لا! لن أرسلك إلى هناك!

صحت بتذمر: لماذا؟!

أشار إلى ذراعيّ وأجاب مبتسما بسخرية: ماذا أتوقع من أيادي المعكرونة؟

رفعتهما أبادله الابتسامة: يمكن لأيادي المعكرونة هذه فعل المستحيل...

_لكني أخاف عليك من ذلك الجني...

_لا تخف علي أبي...ثم...هل صحيح أن جدتي كانت ساحرة؟

هز رأسه ب(نعم):

_عندما تزوج جدك جدتك، لم يكن على علم بأنها ساحرة وتتعامل مع الجن والشياطين أو أن أحدا لم يسلم من سحرها...

_وكيف علم جدي بأمرها بعدها؟

ابتسم أبي: الساحر أفعاله مكشوفة...ولو بعد حين، والعياذ بالله...

_كيف؟!

_لا يهم، المهم كيف عشنا بعدها...

أعدت سؤالي: كيف؟!

_في الحقيقة، اكتشف والدي أمرها متأخرا وهذا بعدما أنجب منها ولدين...

_تقصد أنت وعمي...

_بلى...بعدها قرر جدك تطليق جدتك وهذا ما حصل لكن...

_لكن ماذا؟!

_غضبت جدتك أشد الغضب على جدك لأنه نقل كفالتنا إليه وحرمها من رؤيتنا...

_أحسن...

_لكنها انتقمت منه بطريقتها...

_ماذا فعلت؟

_اختفى جدك منذ أطلقت وعيدها، ثم عثروا على رأسه دون جثته...

قلت بصدمة: هل قتلته؟

_لا أعرف، لكن يقال إنها سخرت شيطانا للقضاء عليه...

حينها صفعت جبهتي غير مصدقة...

_المهم بعدما ناهزت جدتك السبعين حبست نفسها في كوخها المتواجد في الريف وكان ذلك بعد اعتزالها مهنتها...

_ولكنها احتفظت بذلك الصندوق...

_ربما، بعد أن تركت جدتك السحر قررت كخطوة أخيرة بربط كل من سخرتهم لخدمتها بما في ذلك الجني داخل الصندوق...

_لماذا؟!

_لا أعرف...

بحماس قلت له: أرغب برؤية الصندوق...

رأيت الإحباط على وجهه: أما زلت مصرة على الذهاب؟

صحت: نعم!!

ترقبت ردة فعل والدي، فرأيته يحك مؤخرة رأسه ويقول:

_سأدعك تذهبين لكن بشرط...

عقدت ذراعي على صدري: ما هو شرطك؟

_ألا تعبثي بأغراض جدتك...

هممت بالنهوض وقلت: حاضر...

بعيدا عن التفاصيل، وجدت نفسي أقف أمام الباب الخشبي للكوخ الريفي الذي بني بالقرميد الأحمر القديم....

رفعت السجاد الأحمر متذكرة تعليمات عمي بحذافيرها حول مكان المفتاح...

فتحت قفل الباب وأدرت مقبضه ثم أدخلت رأسي أولا...فاتضح لي حينها أن الكوخ يتكون من بهو وغرفة واحدة...

انتزعت حذائي كما طلب مني عمي مسبقا...

هنا أنزلت حقيبتي من على ظهري وفمي مفتوح عن آخره لأنني كنت متفاجئة...

يتبع....

القصة (4):

هَـمَـسَـاتُ الــكَـاتِـبَـةِ

أردت أن أكتب عني فكتبت قصة

✍همسات الكاتبة:

أعدت الكتاب إلى حقيبتي المدرسية ثم أغلقتها وغادرت المكتبة...

كم أحب الأجواء الهادئة للمكتبة البعيدة عن صخب المدينة وسكانها...

أسير في الطريق ببطء لكيلا أصل بسرعة إلى البيت...

ولا يوجد ما هو أجمل من الأشياء البسيطة لذا لا تستغرب سعادتي فيها...

ولهذا السبب بالذات أحب كوني بسيطة ومتواضعة...

المهم،

كانت تلك كلمات كتبتها في دفتري الملون قمت بإعادة قراءتها...

وسأقول إنني لست راضية في ذلك الوقت عمّا كتبته...

لدرجة أن الإحباط كان باديا تماما على وجهي...

كم هذا سخيف!! من سيقرأ شيئا كهذا؟!

على كلٍّ،

تابعت السير بشكل طبيعي رغم أنني لم أكن أنظر حتى للذي أمامي إلى أن...

_توقفي!!

سمعته يصيح خلفي بصوته الرجولي الحاد فتصلبت في مكاني، واستدرت بوجه خال من التعبير...

هل كان طويلا جدا ليحجب عني الضوء أم كنت أنا القصيرة؟!

لم تكن تلك المشكلة...

بقدر ما رأيت حالة وجهه السيئة، أدركت أنه كان يعاني من خطب ما فقد كان وجهه شاحبا شحوب الموتى...

وحدقت مطولا في الزغب المنتشر على وجهه وفي لحيته وشاربه...

ركزت على القلم الموضوع خلف أذنه وعيناه التي كانت تنظران إليَّ بقسوة...

بقدر ما تخيلته شرطيا أمسك السارق متلبسا، وهذا ما يذكرني بمقولة ***«دودة الكتب حرامية»*** مكتوب بخط واضح في النسخة الإلكترونية لبعض الروايات، وكأن الكلام موجه ضدي: عذرا! لست سارقة!

_رباط حذائك مفتوح...

قال لي ذلك بهدوء، وإنما بنبرة تقطر سما...

ارتبكت وأخفضت بصري نحو حذائي وكان محقا!

جلست القرفصاء أربط حذائي، رأيته يتابع سيره متجها نحوي فتسارعت نبضات قلبي وأسرعت في ربطي للحذاء لكنه سرعان ما تجاوزني...

أخذت نفسا عميقا وأنا أراه يبتعد وتساءلت حينها من ذاك الرجل؟!

وقفت في حيرة من أمري...

هذه ليست المرة الأولى التي يطلب فيها أحدهم مني ربط حذائي، أم أنها المرة الأولى التي أربط فيها وأشعر بالرهبة في قلبي...

تنهدت وأكملت سيري...

وصلت إلى منزلي مرهقة جسديا وفكريا، رميت الحقيبة على السرير قبل أن ألقي بنفسي فوقه مباشرة...

ولا أخفي عنكم أنني كنت أفكر بذاك الرجل الغريب طوال الطريق وصولا إلى السرير وتساءلت ما إذا كان يعاني من اكتئاب حاد...

ودون سابق إنذار،

أحسست برغبة شديدة في الكتابة، فاستويت في مجلسي وسحبت ورقة ناصعة البياض وقلما جافا، ثم بدأت أكتب:

(أحب الكتابة كثيرا وربما أعشقها مثل القراءة..

الهواية الوحيدة التي أحس فيها بأني إنسان مختلف...

وعندما أكتب أفتح عوالم مختلفة تشعرني بالراحة بعيدا عن واقعي...

تخيل معي،

أن تجد من يشاركك اهتمامك، تراه يستمتع بالكتابة لأنه يرغب في ذلك قبل سعيه للمال والشهرة...

وإذا كنت طامعا في ذلك، دون أن تضع اعتبارا للكتابة الشاقة وللفشل وبغرورك تظن أنك ستنجح، فأنا سأكرهك ببساطة...)

ثم وضعت الورقة جانبا بعد أن أكملت كتابة خواطري لهذا اليوم وصراحة كان الرجل الغريب بلا شك جزءا منها...

رميت القلم من يدي وأسندت رأسي على المكتب وأسدلت جفني...

_الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله...

استيقظت على صوت العذب للأذان وأدركت لاحقا أنني نمت فوق مكتبي...

تساءلت: كم الساعة الآن؟! وكم ساعة نمت؟!

خرجت من غرفتي أمسح جفني النعستين وأتثاءب، حدقت بعدها بساعة الحائط...

لقد حزرت...

كان نومي ثقيلا جدا، ويبدو أنني نمت حتى أذان الفجر...

ويا له من يوم طويل جدا، من الدراسة إلى أشياء أخرى...

وهذا أنا ذا مجددا في المكتبة...

عند دخولي، بدا أن أمينة المكتبة قد تعرفت عليّ بسرعة فكتبت اسمي دون النظر إلى بطاقتي المكتبية، فوضعتها فوق مكتبها...

ولأني صراحة لم أرغب في قراءة أي كتاب، سحبت دفتري الملون المصنوع يدويا الذي اعتدت الكتابة فيه...

رفعت قلمي وهممت بالتأليف...

مرت بضع دقائق ولم أكتب حرفا واحدا وتركت الورقة فارغة...

شعرت أنذاك برغبة في الضحك على نفسي، لأنني لا أستطيع الكتابة ومعدتي خاوية...

تحسست بيدي النقود المستقرة في جيب معطفي الرمادي وفكرت في شراء ما آكله...

أوصيت أمينة المكتبة على حقيبتي وأغراضي وتوجهت مباشرة إلى أقرب محل...

وبيننا أنا أنتقل بين أرفف الوجبات الخفيفة، شيء ما ناعم التصق بساقي...

لقد كانت قطة!!

رفعت ذلك الكائن الظريف وأخذتها بين ذراعيّ أحتضنها وسألتها كأني أحادث بشرا:

_هل أنت جائعة؟

وبما أنني كنت منشغلة بالقطة، اصطدمت بغير قصد كتف شخص ما...

_أنا أعتذر...

لم يرد علي، بل رمقني بنظرات لم أستطع تفسيرها...

ماذا أيضا؟!

لقد كان الرجل الغريب نفسه...

شعرت بالارتباك واحتضنت القطة بقوة وخوف شديدين حتى كدت أخنقها وسرت هاربة أبتعد عنه...

يا الله، ما كان ذلك؟! ما تلك النظرة القاسية؟!

وأنا شاردة وخائفة في آن:

_لوسي...

سمعت صاحب المحل ينادي القطة الظاهر أنه صاحبها والتي قفزت من ذراعي فور سماع اسمها...

ابتسمت وأنا أنظر إلى القطة تعود إلى صاحبها والذي يبدو عليه الاستياء نوعا ما...

يتبع....

القصة (5):

إِبْــتَـسَامَــةُ رُعْبٍ

إن مخاوفك نفسها تتشكل إلى وحوش ضارية

إبتسامة رعب:

هل جئت لتقرأ قصة رعب؟

هل أحكي لك قصة رعب إنسان؟

إذا، أنت تتوق حقا لقراءة قصة رعب...رعب إنسان...

يا فتى، أنا لا أتحدث إطلاقا عن الأشباح أو الزومبي وإنما أعني بكلامي:
مخاوفه...

ثلاثة من الشباب اليافعين من عاشقي قصص الرعب وراوياتها، أنكروا خوفهم تماما أثناء قراءتهم كتاب رعب جديد...

وأتساءل: ما المغزى من كتابتها إذا كانوا لن يخافوا منها أصلا؟!

لكن ماذا عن...؟

....

هل تخاف الموت؟

أخبرني إذا كنت تخافه...

أعرف...

أنت ستنفي ذلك وتنكر خوفك منه...

لا بأس...

فقط...

تخيل معي،

أنه سيأتي يوم ويخبرك أحد ما أنه آن الأوان لموتك...

أنا واثق...

وسترى..

ستملأ القشعريرة جسدك...

وتثقل أنفاسك وتضيق حتى تكاد تختنق...

ويصفر وجهك كأوراق الشجر في الخريف...

أظلمت الدنيا فجأة عليك...

لا أحد سيتذكرك أو يراك...

لأنك ستموت وحيدا...

ولو وسط أهلك...

تستلقي على سريرك بوجه شاحب مصدوم..

تنتظر الساعات القليلة من حياتك...

ليأتيك ملك الموت ويقبض روحك....

دق...دق...دق...دق...ثم يتوقف قلبك عن النبض...

ماذا فعلت أنت في أيامك؟

بل كيف ستقابل ربك؟

وتكثر التساؤلات...

ستبدأ بالبكاء والنحيب...

لكن للأسف...

هذا قضاء الله وقدره...

وقبل دقائق،

تراه وحشا أسودا ضخما،

بفروه الخشن،

وعينيه الكبيرتين اللامعتين والزجاجيتين بلون الدّم...

وأنيابه تبرز مع أسنانه البيضاء المشعة،

ولعابه يسيل من فمه الكبير كأنه يستعد لالتهامك،

وتفزع أكثر عندنا ترى مخالبه القذرة،

وحجمه الكبير الذي هو ثلاثة أضعاف حجمك...

وأرى...

أنه هيء لك أنك رأيت الموت...

بعينين متسعتين...

وجسد لا يقوى على الحراك...

في يوم من الأيام،

ذلك اليوم الذي يتحدث فيه الجميع عن قصص الرعب،

يتحدثون بشغف عن كلّ الكائنات البشعة المخيفة...

وهي في نظري سخيفة وبغيظة...

والتي لا تخطر على بال إنسان...

أنا ماذا أخاف؟!

لماذا إذا لا يتحدث أحد عن مسمى ***«الموت»***

ألا تفهمون؟!

أخاف أن أموت...

ولو كنت أعلم أن هذا سيحصل لي...

ولو بعد حين...

لهذا السبب،

عزلت نفسي في غرفتي...

بعيدا عن الناس...

لأكون وحيدا...

أيمن...

....

سمعت أنه تم إصدار لعبة فيديو حديثة لأنها أصبحت حديث الساعة...

قلت هذا ليس لأني مهتمة بل أنا قلقة...

شقيقي يعشق هاته الألعاب، وتمنيت أن أعرف ما المميز فيها...

لأنه تحمس كثيرا لشراء الألعاب...

أنفق كل مدخراته عليها ولم يبقي فلسا واحدا مقابل شراء اللعبة الجديدة...

ومع ذلك،

تمكن من إقناع والدي بشرائها...

:« GAME OVER»

كان هذا هو اسم اللعبة، اسم غريب...

كأنه بذلك ينبئك بخسارتك قبل أن تباشر باللعبة...

وبدأ أخي باللعب...

جثة حاضرة وروح اختفت تماما...

|إذا كنت تريد العظمة هنا فأعدك أنّك لن تنجو|

هل هذه لعبة حقا؟!

ما هذا؟!

هل هذا تحذير؟!

حسنا!

ربما يبدو تحذيرا بسيطا أو ربما مبهما،

مع ذلك،

أستطيع سماع طقطقة عظامي،

التي تتحطم من الرعب...

رندة...

....

التي شقيقتي وبدمية تارة الحائط بساعة أحدق سريري على جالسة باللحاف نفسي أغطي الليل، منتصف بعد الواحدة إنها لي، تبتسم

...لالا

...عريضة بسمة لها الفراغ، إلى فقط تنظر إنها

...الأشجار حفيف والرياح كذا هبوب والأمطار تساقط صوت أسمع

...أرتجف يجعلني هزيمه بعد الرعد وميض

...حالها على الدمية زالت ما

الأخرى، العالم دمى وبين بينها الفرق

... صاحبتها بدماء المخضبة الوحيدة الدمية

...تنفسي صوت فقط أسمع

إجلب معك نظارة...

إقرأ بالمقلوب إذا أردت أن تفهم...

أكتب بهذا الشكل لأن الدمية تبتسم لي...

إبتسامة رعب....

مايا...

ما يليق بقصص الرعب هو أن تقص عن الحالة المزرية عندما تكون ضحيّة لمخاوفك،

فما فائدة أن تحكي لنا قصة إنسان لا يؤمن بوجود الزومبي ثم يهلع لأنه رأى واحدا...ثم يقول إنه كان مجرد هلوسات...

زينب الغزالي...

القصة (6):

لُـقْـمَـةٌ صَـا ئِـغَـة

هم فقط دفعوا ثمنا غاليا جرّاء فضولهم

لقمة صائغة:

خرجت من المنزل بوجه مبتسم وأنا أحمل دلوا بيدي لأجلب الماء من البئر...

أدعى نجمة...

تلك الفتاة الفضولية التي جدتها الساحرة تحتفظ داخل صندوقها الخشبي جنيا...

بعدما وصلت إلى منزل جدتي ووضعت حقيبتي جانبا،

حدقت بما تواجد بالداخل مدهوشة...

كانت هناك خزائن الخشبية قد أخذت معظم مساحة البهو، موضوعة بشكل دائري...

والأرض كما الجدران امتلأت بنقوش دائرية غريبة الشكل، كأنها رسمت على يد فنان بشكل فاتن، ولكن مخيف...مع بعض الكتابات بخط يد مرتجف...

ربما تتساءلون: هل شعرت بالرعب آنذاك؟

لا!! بل على العكس تماما...

غمرني شعور غريب في ذلك الوقت، كأن المكان له هيبة خاصة...

أسرعت بتشمير ساعديّ وباشرت بتنظيف الفوضى...

قمت بنبض الغبار عن الأثاث، وترتيب بعض الكتب المكدّسة فوق الرفوف بشكل غير مرتب...وأنا بدوري فتحت بعضا منها بدافع الفضول ليس إلا، ولم أجد سوى مخربشات لم أفهم منها شيئا...

انتقلت إلى خزانة أخرى،

وجدت بعض الأوراق القديمة والمتسخة، فأخذتها وبدأت بتصفحها ورقة تلو الأخرى...

وبينما أنا منهمكة أغوص في الورق:

_لن تجدي هنا شيئا تلعبين به...

كان صوتا خشنا موجها إلي فأجبته ولا زالت عيني على الورق:

_أنا لا ألعب!! أتركني وشأني...

ثم رفعت رأسي متفاجئة، بعدما أدركت متأخرا أنني كنت وحيدة ولا أحد غيري في الكوخ لأتحدث معه...

فتركت الأوراق خائفة،

_ربما أنا فقط أهلوس...

قلت ذلك لنفسي مشجعة بأنه لا يوجد ما أخاف منه...

ولكن لشرودي، صدمت وجهي مباشرة في الرف مما جعل الخزانة تهتز وتوقع شيئا منها...

أمسكت أنفي أتألم بشدة وأبكي،

لكن سرعان ما اتسعت حدقيتي...

عندما التقت عيناي بذاك الشيء الملقى على الأرض وأنسى بعدها ما مررت به من ألم...

نعم!! إنه هو بكل تأكيد...! صندوق جدتي!!

اقتربت منه بحذر،

بالضبط!! صندوق منقوش بنفس الذي نقش على الأرض...

ثم حملته بين يدي أقلبه بانبهار، فاجئني صوت بداخله:

_حررني أحقق لك أي أمنية...

كان ذلك صوت الجني المحبوس، فردّيت عليه بسخرية:

_حقا؟! هل أنت عفريت الأمنيات؟!

وعندما لم أتلقى منه إجابة سألته بتجهم: هل تظنني طفلة تنطلي عليها مثل هذه الحيلة؟!

فقال لي متوسلا:

_ حررني من هذا العذاب، وحينها سأكون تحت إمرتك وأنفذ كل ما تطلبين...

ولأنني تذكرت وعدي لوالدي بألا أمس أيا من أغراض جدتي، تركت بسرعة الصندوق من يدي لكنني وجدت نفسي أسأله:

_هل أنت جني حقا؟!

_......................................

_هل يمكنني أن أسألك سؤالا؟

أجاب دون أن تخلو نبرته من الضيق الشديد: تفضلي...

_هل لديك اسم؟! أعني...هل للجن أسماء؟

_دعس...

_ماذا؟!

_هذا هو اسمي...

_آه...فهمت...اسمع يا دعس...

_..........

_أنا لن أحررك أبدا...

قلت ذلك قبل أن أترك الصندوق لحاله، وقررت إكمال التنظيف، فحملت دلوا حديديا قديما وأسرعت خارجا...

كان وجهتي هي البئر القريبة من المنزل والتي تحيطها الخضرة من كل جانب...

وقبل أن أصل إليها، لمحت من بعيد شجرة شامخة الطول والعرض مجردة من ثيابها الخضراء تتمايل أغصانها بفعل الرياح...

اقتربت منها أتأملها مدهوشة من ضخامتها وسبحت الله على عظمته في خلقها،

قبل أن أسمع الصوت القادم منها يقول لي: أحسنت عملا بما فعلته...

صحت مصدومة: الشجرة تتكلم!!

فظهر أمامي عجوز مسن عيناه غائرتان وله لحية بيضاء طويلة حتى لامست ومسحت الأرض الرطبة مقيدا عند الشجرة...

ولأني أعرف معلومة واحدة تخص هذا المكان استرسلت مستنتجة:

_جني؟!

ابتسم لي العجوز رغم أن الجو بيننا لم يكن لطيفا، فقررت ألا أخفض حذري ولم أمهل نفسي حتى تجاهلته تماما كأني لم أره...

وهنا تمكنت من ملء دلوي بماء البئر وعدت أدراجي إلى الكوخ...

وقبل أن أفتح الباب...

فوجئت ببركة حمراء قرمزية تتسرب من تحته...

يتبع....

القصة (7):

ا لإِلْـــــهَـــــا م

صدفة أتبعتها إحراج ثم كتابة

الإلهام:

«مساء الخير، قد لا تعرفني لكنك رأيتني مصادفة و...............................»

قمت فورا بتمزيق الورقة قبل أن أواصل الكتابة...

آه...ما هذا الذي أكتبه؟!

سحبت ورقة أخرى غيرها، لأكتب من جديد رسالتي...

قبل ساعتين:

_لوسي...

سمعت صاحب ينادي قطته الأليفة، أما أنا فظللت واقفة أشاهد القطة تركض باتجاهه...

ابتسمت لهذا المشهد، ولم أنتبه على نفسي أسأله بلطف:

_هل هذه قطتك...؟

فوجئت به يجيبني بنفس النبرة مبتسما: نعم!! اسمها لوسي...

ربما كان شابا في العشرينيات من أو ربما في الثلاثينيات، لكني رأيته يلاعب قطته كفتى صغير...

سألني وأنا أراقبه: هل تحبين القطط؟

بحماس: كثيرا!!

قال باسما: القطط هي أكثر الحيوانات ظرافة في العالم...

_نعم! وإلا لما وجدنا مهووسي القطط أمثالك...

أظهر الصدمة والدهشة من كلامي، فاستدار لي مستغربا...

أما أنا، وضعت يدي فوق شفتي بعدما أدركت أنني كنت وقحة...

حاولت تدارك الموقف: أقصد...

قاطعني بحدة حينها: كم عمرك؟!

أزلت يدي وقلت مرتجفة: سبعة عشر...

رأيته يتنفس الصعداء ويضع القطة جانبا: ظننتك أكبر سنا...

وقبل أن يتبع كلاما آخر، حجب عني شيء ما الضوء من جديد فاستدرت نحو الحجاب: الرجل الطويل الغريب أبو لحية!!

صرخ صوتي فجأة فالتفت الجميع هناك نحوي متعجبين من تصرفي، فغطيت فمي مجددا محرجة مما فعلته..

شعرت بحرارة جسدي ترتفع،

تمنيت لو أن الأرض تنشق وتبلعني...

رأيته يغادر المحل كأنه لم ينتبه أنه المقصود بكلامي، طبعا دون أن يرميني بنظرة قاسية أخيرة...

وتمكنت أخيرا من التنفس بعد الموقف المخزي الذي أوقعت نفسي فيه...

حدق صاحب المحل بي ثم بالرجل مغادرا وأردف: نفس الرجل!!

قلت وكأني ما زلت تأثير الصدمة: هاه؟!

_هل تعرفينه؟

هززت رأسي وأجبت بالنفي: لا...

صمت للحظات ثم قال: إنه جديد علينا، سمعت أنه انتقل إلى هنا منذ أسبوع لذا لا أحد منا يعرفه...

وأضاف: بالكاد نعرف عنه شيئا أو نرى ظله...شديد العزلة في بيته...

سألت: وما السبب؟

_لا أدري، ربما هو...

_هذا ليس من شأنك!!

بحدة قاطعته سيدة مسنة بوجه متجهم، تحمل في يدها كيس مشترياتها:

_توقفوا عن التحدث عن أعراض الناس!

قلت معتذرة:

_نتأسف يا جدة، إنه خطئي...كنت أسأل فقط...

ردت علي: نعم يا فضولية...لهذا تناديه أبو لحية...

تلون وجهي بالأحمر وتساءلت كيف عرفت، أم أنه الوحيد الذي دخل علينا بلحيته...

وأضافت: أنصحك بالاهتمام بأمورك عزيزتي...

ثم غادرت هي الأخرى بعد أن دفعت لصاحب المحل...

وقررت حينها أن أتبعها دون أن أشتري شيئا، لأتحدث معها وأشرح لها موقفي وأخرج نفسي من هذا الإحراج...

وأنا أتبعها أحاول أن أصل إليها،

وجدتها تجلس بجانب الرصيف تلهث وبدت منهكة من حمل أغراضها:

_هل أساعدك جدتي؟

مددت يد العون لها لكنها رفضت بقولها:

_لا! شكرا...لست بحاجة للمساعدة، لا تتعبي نفسك...

_لا بأس...أنا لا أمانع...

ثم خطفت الكيس من على الأرض، وحملته بكلتا يدي...

نظرت إلى المسنة التي ابتسمت لي بامتنان، وأشارت لي بأن أتبعها...

_أنا حقا لا أفهمك...

أردفت لتكسر حاجز الصمت بيننا بينما كنا نسير في الرصيف،

_من المفترض ألا تقابلي وجهي بعد كل الكلام الذي قلته...

_لا! أبدا...كان معك كل الحق...

لم تفعل سوى أنها أشارت بالتوقف لنرتاح...

جلست عند مقعد، لم أجلس معها وإنما حدقت بها وقد سرحت في الطريق...

_ذلك الشاب...

_....

_منذ انتقاله إلى جوار شقتي لم أقابل منه معاملة سيئة...شاب طيب...

ما زلت أصغي لكلامها فأضافت:

_لا أفهم لما ناديته بذاك اللقب!

_آه...أنا...

ثم حكيت لها قصتي وماذا حصل لي معه، فأومأت لي رأسها متفهمة...

بعدها أكملت ما بجعبتها من كلام:

_في الواقع، أسبوع كامل كان كفيلا لأعرف عنه كل شيء...

_.........

_يعزل نفسه طوال يعمل على إكمال كتابة روايته...

صحت في حماس: كاتب روايات!!

_كاتب! أقصد روائي...

حدقت العجوز فيّ باستغراب وخصوصا بوجهي الذي أنار فجأة، فهزت رأسها بالإيجاب...

سألتها: وكيف عرفت؟

_هل تجدين جارا لا يعرف جاره؟!

صمتّ على صدق منطقها، فلكزتني بإصبعها على خدي:

_ما كلّ هذا الحماس عندما ذكرت أنه يكتب الروايات؟!

قلت:

_هذا لأنني أطمح لأكون كاتبة...

_تكتبين الروايات؟!

_بلى، لكني لست محترفة...

ثم سحبت دفتري الذي كان في جيبي على الدوام، وأريته إياها فأخذته من يدي وتصفحته صفحة صفحة...

بعد انتهائها سألتني:

_هل كتبت كلّ هذا بمفردك؟!

هززت رأسي ب(نعم) فقالت:

_لا بأس بك...لديك من المهارات ما يجعلك كاتبة...

_حقا؟!

فابتسمت وأعادت لي دفتري: أتمنى لك مستقبلا زاهرا...

لم أستوعب جملتها بعد:

_وكما أنني معجبة بإصرارك...

_كيف؟!

أعرف أنه كان سؤالا غبيا، فصمت كلانا ولم تجب...

بعدها، وقفت العجوز وأشارت لإحدى العمارات:

_نكاد نقترب...هيا انهضي...

أكملت مسيري معها حتى أوصلتها لمنزلها، وغادرت بعد رفضي لطلبها الملح في ضيافتي، وكم كنت محرجة لذلك...ولكن وجب عليّ استعادة أغراضي التي نسيتها في المكتبة...

وصراحة،

ألهمتني تلك العجوز بفكرة...ربما أكتب للرجل الغريب رسالة...ولا أعرف ماذا أكتب لكن لن أضيّع فرصتي الذهبيّة...

يتبع....

القصة (8):

سِرُّ الزُّجَاجَة

لنروي حكاية عن البحر وأهله

سر الزجاجة:

في ليلة ماطرة،

وقفت صاحبة العشر أعوام تستمع لصوت هطول المطر، متنهدة بحزن على الطقس السيء...

تضع رأسها بين كفيها تحدق بقطرات الندى التي تنزل ببطء على زجاج النافذة، سألت والدتها التي تعد طاولة العشاء ولا زالت أعينها مركزة على الغيوم بصوت بريء:

_هل سيتوقف المطر غدا؟!

إبتسمت المعنية بالسؤال بعد وضعها لآخر معلقة على الطاولة، فوضعت يدها الحنون على كتف ابنتها: لا...

صمتت الصغيرة بعد ذلك الجواب وتقوس فمها نحو الأسفل مع تجمع الدموع على مقلتيها، فلم تلبث وأن قالت: أكره المطر!!

سألت والدتها بدهشة: لماذا؟!

أجابت متحسرة: إذا لم يتوقف المطر غدا، فستلغي المدرسة الرحلة...

_لهذا السبب فقط؟

فالتفتت إليها ابنتها، وأومأت لها برأسها...

لم تحتمل الأم رؤية طفلتها حزينة،

فاحتضتها وضمتها إلى صدرها وبإبهامها قامت بمسح دموعها ووضعت شفتيها على خدها مشكلة قبلة خفيفة...

وقالت لتخفف عنها وتطمئنها: من يدري؟! ربما يتوقف المطر غدا...

_لا تكوني متشائمة أليس...

ابتسمت أليس في وجه والدتها، وصرخت في حماس:

_سأذهب إذا لأعدّ حقائبي...

وبالفعل، توقف المطر في اليوم التالي...

طلعت الشمس لترسل خيوطها الذهبية على مدينة شيكاغو...

كان صباح أليس مشرقا ومليئا بالحيوية والتفاؤل وكذا منعشا لأنفاسها، فحملت حقيبتها التي أعدتها مسبقا من أجل الرحلة الموجهة إلى البحر...

وصلت الحافلة المدرسية لتقل أليس من منزلها، وهي لا تعلم ماذا يخبئ لها القدر في رحلتها...

راقبت المعلمة دخول أليس المرتقب، ثم طلبت منها الالتزام بمقعدها...

_تشبثوا جيدا بمقاعدكم يا طلّاب، ولا تنسوا حزام الأمان...سننطلق الآن في رحلتنا إلى الشاطئ...

قالت ذلك بصوت رخيم ثم أضافت:

_فور وصولنا، سنقوم بحملة تنظيف شاملة لرمال الشاطئ ومياه البحر...

وأكملت:

_منذ عام، والنفايات تتجمع شيئا فشيئا حتى أفسدت جمال رمال الشاطئ...وكما انتقلت قذارتها إلى شط البحر بفعل الأمواج...

ثم رفعت من صوتها لتدب الحماس في قلوب طلّابها:

_لنضع اليد فوق اليد لحماية بيئتنا ونقي البحر وشاطئه من خطر التّلوّث...

هتف الأطفال في حماس بصوت واحد: نعم!!

وشخص واحد لم يهتف كما هتف الجميع: أليس...

لأنها الوحيدة الذي بدا عليها الاستياء وعبس وجهها لسماع ما قالته معلمتها...
هنا تساءلت في سرّها: كيف تكون يد الإنسان سببا في أذيّة البحر؟!

أليس تعشق البحر منذ وجدت على هذه الأرض، كانت تتوق جدّا لهذه الرّحلة لأنها فقط قررت المشاركة في حملة التنظيف هذه...

ولم تمض ساعة على مسيرهم حتى شد المسافرون رحالهم، وأخرجوا كل الأدوات التي جلبوها معهم التي ستساعدهم على التنظيف وباشروا بالعمل...

لمعت مياه البحر الزرقاء فبدت بجمال الألماس وهدأت أمواجه، حيث تسبح قنينة زجاجية فأتت موجة عالية حتى قذفت بها بعيدا نحو الرمال...

بسبب سخونة رمال الشاطئ الذهبية، لم تستطع أليس نزع حذائها والتجوال بحرية، عدا أنها أمسكت بعصا تشبه الملقط وكيسا بلاستيكيا كبيرا وبدأت تجمع القاذورات البلاستيكية من ضمن النفايات...

لكن هذه المرة التقطت شيئا صلبا وغليظا فرفعته بفضول،

أمسكت أليس القارورة والتي لم بلاستيكية بل زجاجية بفاه مفتوح، كان بداخلها شيء أبيض وملفوف بعناية...

قامت بإزالة غطاء الزجاجة وسحبت الورقة المهترئة والملفوفة داخل الزجاجة، ثم فتحتها ببطئ بينما قلبها لم يتوقف عن الخفقان بسرعة...

تسارعت أنفاسها وهي تتصفح المرسوم على الورقة بدقة: لقد كانت خارطة!!

وتشير الخطوط المتقطعة والمتعرجة إلى مكان شيء ما مما قادها تفكيرها الطفولي إلى وجود كنز...

لم تصدق أليس ذلك، فرمت الورقة من يدها وبدأت تمسح جفنيها بقوة وشهقت عندما فتحتهما ووجدت الورقة كما هي!

وهنا أفاقت على حقيقة أنها تحمل بين يديها خارطة كنز....

يتبع....

القصة (9):

مَعْرَكَة ضِدَّ الجِّن

معركة غير مرغوب فيها...

معركة ضد الجن:

نظرت إلى أسفل قدميّ بتوجس وأصابني الرعب أنظر إلى الخيط الأحمر المتسرب تحت الباب فتجمدت مكاني ولم أتمكن من فتحه...

سحبت نفسا عميقا وقررت استجماع شجاعتي، فرفعت عباءتي كاشفة عن بعض من ساقي النحيلتين ثم فتحت باب الكوخ ببطئ شديد،

ذعرت بجثة رجل ملقاة على الأرض تسبح في دمائها القرمزية أمامي، وصوبت نظري على ذلك الكائن الأحمر الضخم واللزج الواقف بمحاذاة الجثة...وجهه في غاية القبح وبرزت أنيابه الصفراء،

مضغت ريقا جافا وأنا أحدق بمخالبه تقطر دما على الأرضية وأرتجف خوفا...

وعندما التقطت عيناي منظر صندوق الجدة مفتوحا ملقى على الأرض،

حسن...أظنكم استنتجتم ما استنتجته، صحيح؟

ركضت خارجا بأقصى سرعتي وتركت ساقيّ للريح بارتفاع نسبة الأدرينالين في دمي،

كنت أعدو بلا وجهة، أما قلبي فأحس بضربات قوية تجتاح صدري، كنت ألهث وأنظر خلفي أتخيله قد لحق بي...

وبعد ربع ساعة من ركضي المتواصل،

لم أنتبه أمامي ولطمت وجهي بإحدى الأشجار، أمسكت به أتألم بشدة ثم وضعت يدي على موضع قلبي وجلست على الأرض متعبة جدّا...

_ما خطبك؟!

سمعت صوتا خلفي يسألني عن حالي، فالتفت خائفة نحو شجرة ونطقت: دعس!!

حينها ظهر لي الأشعث المربوط مدهوشا على حالتي تلك...

وبلا تفكير، حكيت كل الأشياء البشعة التي رأيتها هنا، وأنا أغطي وجهي بين كفيّ أبكي سمعت الأشعث يقول:

_ثمّة طريقة وحيدة للخلاص من دعس...

مسحت الدموع من عيني: وما هي؟

أجابني بثقة: عليكِ فكّ رباطي...

_لكنني لا أعرف كيف...

كنت وقتها في حيرة من أمري وخائفة حقا أو ربما مرعوبة، ولم أفكر حتى في الحذر من الأشعث...

_عودي بسرعة إلى الكوخ وابحثي فوق الرفوف عن كتاب تجدين له غلافا أسودا وبه نقوش حمراء حادة على شكل شيطان...

قلت بعدها وأنا أرتجف: لكن دعس ما زال بداخل الكوخ...

_حاولي تشتيت انتباهه، المهم أن تحصلي على الكتاب بأيّ طريقة...

أومأت له برأسي: حسن!!

رجعت بخطاي إلى المنزل ولم أجد قط أثرا ل(دعس)، وجدت فقط الجثة فتنهدت بارتياح...

رجعت أدراجي وأنا أمسك بالكتاب المطلوب بعدما عثرت عليه، عدت إلى الشجرة أركض وألهث بشدة وعندما لم أجد الأشعث خارت قواي...

جثوت على ركبتي وأنا أتساءل: ماذا أفعل الآن؟

سمعت صوتا يصرخ باسمي، فارتعبت وقلت: من؟!

ظهر الأشعث من خلفي يمد يده: الكتاب!!

ثم نظر إليّ نظرة أرعبتني لذا عانقت الكتاب، وهززت رأسي رافضة رغبته وطلبه، حينها تدارك نفسه وخفف حدة ملامحه:

_الكتاب!! أين هو؟

ثم انتبهت أنني أعطيه ظهري لذا استدرت ولمعت عيناه عند رؤيته الكتاب...

وعندما هممت بإعطائه ما يريد...

فجأة...

أحسست بالعالم يدور من حولي فأمسكت رأسي ووقعت أرضا...

كنت لا أتذكر شيئا حتى فتحت عيناي، شعرت بالصداع بينما كنت مستلقية عند الشجرة...

نهضت وعقلي لا يتوقف عن طرح التساؤلات:

_لماذا أنا هنا؟ ماذا حصل لي؟!

_صحيح!! أين الأشعث؟

_ماذا عن دعس وكتاب الشيطان ذاك؟!

وعندما وقفت على قدميّ والتفتّ إلى الشجرة حيث تركت الأشعث...

مهلا!! هل فقدت الوعي؟!

عند التفاتي حدّقت أمام الشجرة، تقوّس فمي للأعلى على شكل إبتسامة صغيرة لما رأيته...

لقد كان أبي يقرأ كتابا!!

وعلى الفور، اقتربت منه وسألته بمرح: ماذا تقرأ؟

وفور سماعه لصوتي رفع بصره نحوي وابتسم لابتسامتي، مع أن نظراته كانت تحمل رسالة مختلفة...

أكانت نظرات غضب أم لوم وعتاب؟!

والدي كان من النوع الغامض نادر الابتسامة، هو كما الأحجية...ومع ذلك، كنت الوحيدة القادرة على حلّها...

بدل الإجابة على سؤالي، رأيته يجلب مفاتيح سيارته ويشير لأركب معه ويقول:

_هيا بنا نجمة! يكفي من نلناه من متاعب اليوم...

ركبت معه السيارة دون جدال، لا لأني أغرب بذلك بل خوفا من سخطه عليّ....

وفي الطريق،

كنت شاردة أحلل كل المواقف التي حدثت ثم حدقت بوالدي يقود أمامه السيّارة وعندما التقت نظراتنا قرأ سؤالي الذي لم أطرحه...

بدأ والدي يسرد تفاصيل الحقائق التي كانت أشبه بالصواعق لي...

يتبع....

القصة (10):

ا لــرِّسَــا لَــة

رسالة من دودة الكتب...

الرسالة:

أمسكت بكيس بلاستيكي أجمع كل الأوراق التي مزقتها لأني لم أفلح في كتابة رسالة جيّدة...

ثمّ مزقت ورقة من دفتري وكتبت:

«سيّدي المحترم،

الشيء الوحيد الذي أعرفه عنك هو أنّك طويل جدّا وكاتب أيضا وهذا كاف بالنّسبة لي...

أنا أصغر منك بكثير وهذا جيّد لذا اطمئن، وأعتذر مسبقا عن وقاحتي إذا قلت لك أنّك طويل...

إنّها المرّة الأولى التي أكتب مثل هذه الرسالة، لولا تفكيري بتلك المسنّة لافترضت أني لن أنال من سخطك شيء...

سأكذب إذا قلت إنني لا أريد شيئا من كتابة لك رسالتي هذه، كل ما في الأمر أني لا أتوقع منك ردّا على الإطلاق...

وستستغرب لأن فتاة مثلي ترسل هذه الرسائل، لكنني كاتبة وأحمل في يدي قلما وأردت أن تعرف أنني فضولية تجاهك فقط لأنك كاتب...

قل عني قليلة أدب أو أي شيء ولن أمانع لأني صراحة لم أعرف ماذا أكتب لك...

وإذا رأيت أني غريبة أرجوك لا تخبرني بذلك لأني أعرف ذلك مسبقا...

وبالمناسبة،

أريد أن أخبرك أنك لست الأوّل الذي أكتب له مثل هذه الرسالة، ولا تقلق لست الأخير...

هل لي بطلب؟

طلبي هو ألا تسألني عن اسمي، وكلّ احترامي وتقديري لك...

وإذا انزعجت من رسالتي هذه فلا تتردد في إلقائها في سلة المهملات، وأيضا يمكنك مناداتي ب (دودة الكتب)

تحيّاتي لك، دودة الكتب»

أغلقت الورقة وأنا أفكّر: هل أرسل له الرّسالة؟

أعتقد أنني نلت ما هو أسوء من وقاحتي لذا لا بأس...

ثمّ توجهت بسرعة إلى العمارة التي يقطن بها، أخذت شهيقا واستجمعت شجاعتي وأنا أحمل بيدي الورقة المكتوبة بخط يدي بقلم الرّصاص، ومن خلال ما قالته لي تلك الجدّة عرفت مكان شقّته...

وضعت الورقة على الأرض، ضغطت جرس الباب عدّة مرّات ثمّ ركضت بعيدا عن الشقّة بأقصى سرعتي...

واه! كم أنا شجاعة!

أتساءل كيف ستكون ردّة فعله عندما يرى رسالتي...

لم يمض وقت طويل حتى أحسست بالنّدم بعدها...

يا الله! ماذا سيقول عنّي، مجنونة؟!

«سيّدي المحترم،

أعتذر بشدّة عمّا كتبته لك سابقا، هذا إذا كنت قد قرأت رسالتي السّابقة...

فأنا أكتب كلّ ما يمليه عليّ عقلي، لقد تحمّست فقط عندما علمت أنك كاتب وأرسلت لك ما أرسلت...

سأحاول كتابة رسالة أكثر رسميّة المرّة القادمة

مع سلامي، دودة الكتب»

ثمّ أعدت الكرّة نفسها، وبالطبع ركضت بكل ما أوتيت من قوّة دون أن أصدر صوتا وأنا خارجة...

وبعد أسبوع،

فكّرت في إرسال رسالة ثالثة أوضح له فيها أكثر، وأيضا كنت أطمح في تطويري مهاراتي فكتبت:

«السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

سيّدي إذا كنت لم تتعرّف عليّ فأنا نفس الفتاة التي أرسلت لك تحت اسم (دودة الكتب) إذا قرأت رسالتي والتي بعدها وأكرّر اعتذاري منك...

صراحة وبكلّ احترام أردت أن أسألك: هل أنت حقا كاتب؟!

حسنا، إذا أنت كذلك فسيزيد إحترامي وتقديري لك أكثر...

إن الكتابة عملية شاقّة جدّا وهذا هو رأيي الشّخصي، أما من نصيحة تمنحها لي؟!

حتّى لو لم تكن كذلك، فأنا لا أمانع إذا نصحتني بالتوقف عن الكتابة إذا رأيت من منظورك الشخصي أني لا أصلح أن أكون كاتبة...

وإذا لاحظت أي شيء عند قراءتك رسالتي تذكّر أني أكتب ما لا يخطر على بالك إطلاقا عندما أكون منفعلة أو مشتتة في أفكاري...

وأشكرك مسبقا على وقتك الثّمين أثناء قراءتك رسالتي

تحيّاتي، دودة الكتب»

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أنا لا أتوقع منك ردّا وقد أبدو لك مجنونة في كلّ رسالة أرسلتها وأرجوك لا تستغرب...

قلت لك من قبل "لا أتوّقع" لأنني مجنونة؛ أليس من المفترض ألّا تردّ على المجنون؟ أفترض ذلك...

لكن ممّا يبدو أنّك مشغول أو شيء من هذا القبيل، ولن أكون صادقة إذا قلت إني لا أنتظر منك ردّا، سيدي وبكل احترامي أريد أن أقول لك:

أنا إنسان أتقبّل الواقع وأحاول أن أتخيّل واقعا معاكسا، لذا سأتخيّل أنّك سترد...

وأرجوك لا تفهمني خطأ وتجعل بيننا سوء فهم، سأقدّرك وأحترمك كأيّ شخص يستحق ذلك...

قل رجاء مجنونة وانتهى الأمر...

صحيح أنني صبورة ولن أصبر حتى أعرف ردّك لأنّك ربّما لن تفعل...

وللأسف قرّرت أن تكون هذه هي رسالتي الأخيرة لك، أردت فقط أن تفهم نواياي فقط...

أتمنى لك كل النجاح في روايتك كما لو أتمنّ لك أبدا في حياتي، وداعا بدل إلى اللّقاء يا سيّدي المحترم والمبجّل...

لك سلامي ووداعي الأخير،

الفتاة المجنونة والتي تعرف أيضا أنها قليلة الأدب

دودة الكتب»

قرعت الجرس بهدوء ولكن هذه المرّة لم أهرب بل طرقت باب الشقّة المجاورة...

رأيته بطوله الفاره يخرج من شقّته،

هل توقّع أن يجد الرّسالة على الأرض؟!...لا أدري...

رأيته يلتقط الورقة بوجه فارغ وخرج من منزله مسرعا تاركا خلفه الباب مفتوحا ربّما على أمل اللّحاق بي...

ابتسمت لأنّه لم يلاحظني،

ثم فتح باب الشقة المجاورة، تنفست الصعداء وأنا أدخل منزل العجوز والتي شهقت عند رؤيتي والتي لم تتوقع أبدا زيارتي واستقبلتني بحرارة...

في الحقيقة، سأترك النهاية هنا لخيالكم، لأن النهاية الأصلية حقيقة خطيرة وعلى الحقائق الخطيرة أن تبقى مدفونة فلا يجوز أبدا البوح بها...

القصة (11):

تَـمِـيـمَـةُ الــبَـحْـرِ

ذلك الكنز الذي حتى القراصنة عجزوا

في إيجاده

✍تميمة البحر:

تشنجت أطراف أليس في تلك اللّحظة، هل هيّء لها ذلك أم ماذا؟!

ثمّ رفعت الورقة من الرّمال في توتر...

_أليس! ماذا تفعلين؟!

صاحت المعلّمة خلفها فاستدارت إليها بخوف...

_ماذا تحملين في يدك؟! هيّا!! أكملي العمل...

ثمّ لوّحت لها وأشارت إلى الورقة في يدها...

سرعان ما التفت الصّغيرة إلى ورقتها وأدركت أنها حقيقية ولا تتوهّم أبدا...

تمتمت: غير معقول!! وطوت الورقة ثم وضعتها في جيب بنطلونها...

في البداية،

رغبت في إخبار الجميع بأمر تلك الخارطة، لكن من سيصدق تلك القصة؟!

سيقولون إنها كانت تتخيّل أو فقدت عقلها...

لذا تراجعت عن الفكرة، لكنّها قرّرت البحث عن كنزها بعد أن تنتهي كلّ هذا...

_وقت الغذاء!!

ترك الأطفال ما بيدهم بسرعة، وتوجّهوا نحو الطاولة المرصوفة بأشهى الأكلات والوجبات الخفيفة...أخذت شطيرة دجاج وأخذت منها قضمه وهي تفكّر في نفس الموضوع الذي يشغل عقلها الصّغير...

قالت بعد أن ابتلعت لقمتها الأولى: حان الوقت! إنّه التّوقيت المناسب...

شقت أليس طريقها في رمال الشّاطئ تضع على كتفها مجرفة استعارتها من أحد الأطفال، ومشت في دوائر تتبع الخطوط المتقطّعة والمتعرّجة التي تنتهي بعلامة إكس x ورُسمت فوق العلامة نجمة بحر...لكنّها لم تعثر على أي علامة على الشّاطئ كما اعتقدت...

وبينما هي في اللفّ والدوران، تعثّرت قدمها بشيء معدني متسبّبا في سقوطها وتمرّغ وجهها في الرّمال...

ثمّ رفعت وجهها لتتسع عيناها لما رأته أمامها: لقد كانت علامة x مرسومة بشكل واضح أمامها...

حينها أمسكت بمجرفتها وبدأت بالحفر، إلى أن اصطدمت مجرفتها بشيء قاس فتركتها وبدأت الحفر بيديها العاريتين بكلّ قوّتها...

صندوق خشبي على شكل مكعّب...

نحت رمز معيّن على كل وجه من أوجهه الستّة:

نجمة بحر على اليمين...

وقلب بجناحين على اليسار...

في الأمام رمز لصاعقة...

وفي الخلف تواجد غصن زيتون...

وبالأعلى تواجد نقش لقطرتين من ماء...

وكان الصندوق مغلقا بقفل متبع بلغز:

"عندما تضرب الصواعق وتهبّ العواصف، ونسمع هزيم في ليلة مقمرة متلألئة بالنّجوم، تخرج تميمة البحر من زورق تراه من خشب"

شعرت أليس بالدّوار فور قراءتها لذاك اللّغز المرموز، ليست ذكيّة كفاية لتحلّه...وبدأت التّفكير في حلّ آخر لفتح الصّندوق...

وبينما هي تفكّر، أحسّت بيد تمسّها من الخلف: أليس؟!

سمعت صوت المعلّمة يناديها بهدوء خلفها، وحملقت في صاحبته التي جلست بجانبها سألتها:

_ماذا تفعلين؟!

بسرعة خبّأت أليس الصّندوق خلف ظهرها تخفيه عن معلّمتها وتتصنّع الابتسامة...

تابعت محدّثتها كلامها بقلق:

_ما بك شاردة، أليس؟!

وأضافت:

_لماذا لم تكملي غدائك معنا؟

أردفت أليس ببراءة: لا بأس...لست جائعة...

لكزت المعلّمة بذراعها ذراع أليس تمازحها:

_رجاء لا تقولي هذا! أنت صغيرة وعليك أن تأكلي لكي ينمو جسدك وتكبري بسرعة...

ثم سحبت شطيرة أليس وحشرتها في فمها: هيّا!! تناولي هذه...

تناولت أليس شطيرتها بهدوء وعادت لشرودها ولاحظت المعلّمة فأمسكت بكتفها بلطف:

_فيم تفكّرين الآن؟

أجابت بصوت منخفض: لغز...

_هاه! ماذا؟!

فكررت أليس بصوت أعلى بعد أن فكرت في كذبة:

_أفكّر في حلّ لغز أعطته لي جدّتي...

_رغم أنّك صغيرة على حلّ الألغاز، يمكنك إخباري ما هو، ربمّا نستطيع حلّه سويّة...

فأخبرتها أليس بنص اللغز، فشحب وجه المعلّمة والتي لبثت وأن قالت:

_ظننته سهلا...لا يمكنني حلّ مثل هذا اللّغز...

شعرت الطفلة بالاستياء، لكن طمأنتها المعلّمة:

_سأحاول قدر ما أستطيع أن أجد له حلّا...

_أعدك بذلك، لذا اطمئني...لكن في المقابل: هل يمكنك أن تأكلي، حسنا؟!

إبتسمت أليس في وجه المعلّمة، لأنّها وجدت أخيرا طريقة لفتح صندوقها...

بعد تفكير طويل أردفت المعلّمة:

_أعتقد أنه يلمّح لمكان شيء ما...ليتني أعرف مفتاح اللّغز...

همست أليس: مفتاح!! ربّما.. ربّما يلمّح لمكان مفتاح الصّندوق...

_ماذا قلت؟!

_لا...لا شيء، لا تشغلي بالك...**ثمّ غاصتا في التّفكير من جديد...**

_أعتقد أنني وجدت الحل...قالت المعلّمة ذلك فجأة تصفّق بيديها...

سألت أليس: ما هو يا آنسة؟

زمّت المعلّمة شفتيها: ربّما يقصد اللّغز مكان العاصفة...

_هاه!!

_كما قلت لك...إنّ اللغز يلمح لمكان العاصفة...

ثمّ أضافت: حيث غرق الزورق في ليلة مقمرة حيث يهتدي البحارة بالنجوم بعد جملة من الصواعق والعواصف أما بالنسبة للتميمة فأنا لم أفهم شيئا منها...

قالت أليس بخيبة أمل: لكن يا آنسة...لم أفهم كلّ كلامك قطّ...

_آسفة، قدّمت ما بوسعي...

اعتذرت منها وهي تنهض من على الرّمال ونفضت ثيابها من حبات الرّمل...ثمّ تركت الصّغيرة في حيرة من أمرها...

سحبت أليس الصندوق من خلف ظهرها وحدّقت به في تساؤل: ما الغاية من ذاك اللغز؟

ثمّ لاحظت أمرا: كانت رموز الصندوق الخمسة تتوافق مع رموز اللغز، وبدأت تقلّب الصندوق بعشوائية..

ولما رفعته لتنظر تحته كانت المفاجئة: لقد عثرت على رمز العاصفة!!

بدأت بلمس مكان الرمز فكان كلام المعلّمة واللغز يشير إلى مكان رمز العاصفة الذي يدلّ على مكان المفتاح...

من الغريب، أن الرمز كان عبارة عن زر خشبي فكبسته فارتفع الزر الخشبي لقطرتي ماء...

تحول الزر المرتفع إلى صندوق خشبي صغير، ففتحته...وماذا وجدت؟

لقد وجدت المفتاح أخيرا...

كان مفتاحا غريب الشّكل:

عبارة عن مفتاح رقيق الهيكل، حلقة دائرية في أوّله أما أسنانه فعبارة عن نصف حلقة بسيطة واحدة في آخره.

أخذت أليس نفسا عميقا وفتحت الصندوق...

خرج من قلبه ضوء أزرق سماوي ساطع، وعندما أبعدت الغطاء تماما ظهر الكنز بداخله...

انبهرت الفتاة ببلورة براقة جميلة لها ملمس زجاجي معلقة بخيط على شكل قلادة...

أدركت أليس بعدها إلى ما يشير اللغز في كلمة، فما كانت تحمله عبارة عن:
تميمة البحر...

سرعان ما ارتدت أليس القلادة معجبة تقلّب البلورة بين أصابعها مبتسمة...

وفجأة،

توهجت القلادة بضوء أبيض باهت ورأت أليس هيجان البحر وارتفاع أمواجه،

ثمّ تصاعدت قطرات من البحر في السماء واقتربت جميعا لتلتف في دوائر بسرعة ضوء...مشكّلة دوّامة زرقاء متوهّجة في السّماء وتسحب أليس بقوّة داخلها...

يتبع....

القصة (12):

وَ ا لِــدُ نَــجْمَـة

البطل الغير متوقع أبدا...

والد نجمة:

عندما فقدت الوعي كان والدي قد وصل في الوقت المناسب...

توفيت جدّتي في المستشفى، وصل الخبر بسرعة إليه دون أن يخبره عمي باقي التفاصيل عدا أنها توفيت...لذا لم يكن هناك داع لبقائي في الكوخ وحان الوقت لنردم التراب على سرّ الجدة الساحرة...

فعندما كنت أنا في معركتي ضدّ الجن، توجّه أبي مباشرة إلى كوخ الجدّة ليعيدني إلى المنزل...

وصمت فجأة وأضاف بجديّة ماسكا المقود:

عندما وصلت ولم أجد أحدا عدا جثة (سامر) والصندوق المفتوح، حينها استنتجت أن دعس تحرّر وهو الذي قضى عليه لكنني...

قاطعته: وكيف عرفت أنّه (سامر)...أقصد هل تعرف هذا المدعو (سامر)؟

_................

باستياء واضح: حسنا، أكمل إذا: أخبرني ماذا حصل بعدها؟

_شعرت بالقلق حينها لأنني لم أجدك ودعس يبعث ها هنا وهناك...

_لكنّك وجدتني في النهاية...

فأردف ساخرا: هذا لأني خرجت مسرعا للبحث عن جثّتك...

وهنا رغبت بالضحك، لكني لم أستطع بل حبست أنفاسي كي لا أقهقه بسبب نظراته الموجهة نحوي، وفوق ذلك ابتسمت:

_هل كنت تظنّ أنني متّ؟!

_..........

_كيف تخلّصت من (دعس)؟

فأجاب متنهدا:

_لم يكن لديّ خيار مع الجن المربوط بالشجرة ثمّ...

_أكمل، ثمّ ماذا؟!

_ثمّ نشأ بينهما قتال ضار انتهى بمصرع كليهما...

وأكمل مبتسما: تنفست الصعداء لأنك حية ترزقين...

ابتسمت معه: الحمد لله...

بعد لحظات من الصمت، نظرت إلى الخارج من النافذة ورأيت حينها سقف منزلها وعرفت وقتها أننا وصلنا...

وقبل أن أفتح باب السيّارة قال لي: أظنّك تعلّمت درسا...

_بل دروس...وآخرهم ألا أكذّب كلام ال(بابا)...

إبتسم لكلامي،

إبتسم إبتسامة نصر تشعّ بشكل مفاجئ على وجهي...

قلت وأنا أهمّ بفتح الباب: أتعلم أمرا؟

أكملت بعد رؤيتي لملامحه المستغربة: عندما يسمعك أحد بهذا الشّكل يحسبك بطل رواية أو فيلم سينمائي...

لكنه إبتسم من جديد وأردف كآخر مزحة على كلامي: ولماذا إذا أسميتك نجمة؟

وضحكت أخيرا بعدها على سؤاله...

والحقيقة، أني تعلمت ما هو أهم من تجربتي هذه، وخاصّة عندما رأيت آثار الحريق وبقايا الرّماد من ذاك الكوخ وقت عزاء الجدة...

القصة (13):

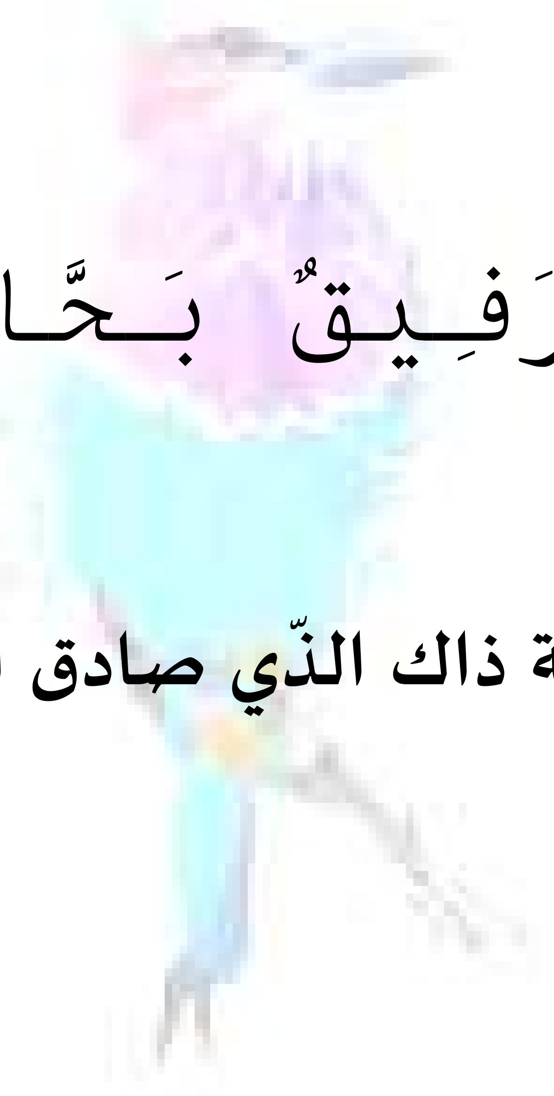

رَفِيقٌ بَحَّار

قصّة ذاك الذّي صادق البحر..

رفيق بحّار:

يمشي بخطوات ثقيلة يمينا وشمالا بقلق وخوف شديدين...هذا لأنه أغرق نفسه بالتفكير وظلّ يتساءل:

- **هل ما فعله صواب عندما ألقى تلك الزّجاجة بالبحر؟**
- **هل كان عليه حقا أن يجازف بتلك الخريطة؟**

بدأ يذرع الغرفة ذهابا وإيابا، ثمّ انطلق خارجا ليبحث عن هواء كي يتنفس...

رفع أوسكار قبعة القش خاصّته من رأسه، ومسح جبينه الذي تسرّبت إليه حبيبات العرق بمنديل كان قد سحبه من جيبه، بعد أن لسعته أشعّة الشمس الحارقة...

والآن: ماذا سيقول لها؟

تربّع أخيرا على صخرة قريبة من شاطئ تلك الجزيرة وأعاد قبعته ليحمي رأسه من وهج الشمس...

ماذا سيفعل الآن يا ترى؟

بدأ يفكّر بتمعن ويتأمل جمال شطّ البحر الأزرق يستمع إلى صوت الأمواج الهادئة، تنهد بعمق ودفن وجهه بين كفيه في حيرة من أمره...

وفجأة دون سابق إنذار،

تلبدت السماء بالسحب الرمادية، وبدأ الرعد بقوة عاليا في السماء وهاج البحر وارتفعت أمواجه، أحس العجوز بالرعب بعد تغير مناخ الجزيرة المفاجئ...

في وقت لاحق،

كان أليس تطير في الفراغ الأزرق الباهت بعد أن ابتلعتها الدوامة، تندفع بقوة إلى الأمام كأنها تسلك طريقا إلى مكان ما...

كانت تصرخ بأعلى صوتها بعد أن فقدت توازنها، وكانا جفنيها ملأى بالقطرات المالحة إلا أنها لم تتمكن من البكاء في وسط خال من الجاذبية...أغلقت عينيها بكلتا يديها حتى وقعت على سطح ساخن...

ووسط ما حصل،

وقف أوسكار بوجه شاحب يراقب دوامة وهي تتشكل، وعندما أتمت تشكّلها قذفت بجسم حيّ خارجها...

اقترب العجوز خائفا من ذلك الجسم، وعندما وصل إلى مسافة تمكّنه من رؤيته، فوجئ برؤية طفلة صغيرة مرميّة على الشاطئ فاقدة للوعي...

حملها بين ذراعيه في هدوء وأدخلها إلى المنزل، ثم جلب كوب ماء فوجدها تهذي بكلمات غير مفهومة فأشربها الماء وهي لا زالت فاقدة لوعيها...

بعد مدّة،

أفاقت أليس من غيبوبتها، فتحت جفنيها ببطئ لتتفاجأ بين أربع جدران ومستلقية على السرير...

رفعت نصفها العلوي بتعب، حلقها جاف تماما...بحثت بعينيها عن قطرة ماء، فاصطدمت مباشرة بزجاجة ماء بجانبها فوق المكتب...

سرعان ما اختطفت الزجاجة وفتحتها وسكبت كل محتواها في جوفها الملتهب، فاستعادت انتعاشها وحيويتها وقامت من السّرير تستكشف المكان الذي رُميت إليه...

_لقد تأخرت...

تمتم أوسكار بقلق بعد أن تأخر الذي كان ينتظره أمام الشاطئ منذ المدة التي وجد فيها أليس وأفاقت فيها...

لكنّه لم يلبث وأن رأى زعنفة زرقاء ورديّة لامعة تقترب منه...

فرح كثيرا عند رؤيته وهتف عاليا ليشير إلى مكانه...

سرعان ما اقتربت الزعنفة أكثر من أوسكار وخرجت من المياه فتاة بارعة الجمال، شعرها الطويل ذهبي لامع كالشمس، وعيناها جذابتين فاتنتين بصفائهما وزرقتيهما مثل البحر وطول أهدابهما...

خدّاها ملونان ببريق أزرق داكن وكذلك بعض من ذراعيها، وأذنيها الزرقاوتين تشبهان أذني حصان بحر...

لكن سرعان ما انفصلت الزعنفة إلى قدمين واختفت أذناها وتحولت إلى أذنين مثل البشر واختفى بريقها الأزرق تماما...

قالت بصوتها الناعم تلهث: آسفة على التأخير أوسكار، للأسف لن تأتي اليوم لديها طارئ...

ظهرت على أوسكار أمارات الإحباط لكنه تذكر أمر الطفلة فاصطنع الابتسامة:

_لا بأس، فلتأخذ وقتها...سيلينا!!

بادلته سيلينا الابتسامة، مع ذلك سرعان ما تحوّلت ملامح وجهها إلى الحادّة والماكرة:

_هل وجدت تميمة البحر؟

ردّ بلا مبالاة: لا!!

فأردفت بلهجة غاضبة:

_إذا لم تعثر عليها، فلا تحلم أبدا باستعادة البحر...

زمجر في وجهها قائلا: منذ متى والبحر ملككم أنتم؟! البحر حقٌّ لنا أيضا!!

فأجابته على خلاف نبرته:

_هذه مملكتها وهي أحقّ بها منكم أيها الأوغاد، وهي لن تغفر لكم ما فعلتم بها وبعشيقها...

ثمّ أدرك أنّه يتحدث مع جنيات البحر الخبيثات، وأردف مستدركا مخففا عن سخطها ومخافة أن تثور عليه بقوتها:

_حسنا، كما تريدين...

ارتخت ملامحها لسماع ذلك وقالت قبل أن تعود إلى البحر: جدها إذا قبل أن تقوم الحرب...

جثا أوسكار على ركبتيه مهزوما لا يملك حيلة بعد أن رآها تغادر...

جنيات البحر على وشك أن تقيم حربا فتاكة ضدّ البشر وهو الآن عالق في جزيرة بعد أن فقد دليله في إيجاد...

وهو عائد إلى بيته خائبا، تناهت إلى أسماعه صوت صراخ أحدهم...

ركض بأقصى سرعته إلى مصدر الصوت والذي اتضح أكثر يقول: ذيل!! ذيل!!

وعندما وصل عثرعلى تلك الطّفلة الغريبة تقفز في البحر متشكّلة بشكل يشبه تماما شكل الجنيات...

يتبع....

القصة (14):

غيمة ماطرة

الكتابة هي بنات الألم والوجع

(إهداء خاص: إليك يا كاتبي المفضل)

غيمة ماطرة:

إنها تمطر الآن!!

تركت كتابا يتحدث عن البحر فجال بصري نحو المطر...

أخال السّحب تبكي، وأنا التّي دوما ما تعجز عن البكاء في أمرّ ساعاتي...رغم أنني أشبهها...

وأرفع بصري عند النّافذة وأسأل هامسة:

_ما خطبك أيتها الغيوم؟ لماذا تبكين؟! أم أن الرعد أرعبك...

ثم لا أجد منها إجابة، ليس لأنها لا تتحدث، بل لأنها غير قادرة على التحدث...

ببساطة لأن الإنسان يعجز عن البوح ما بجوفه من كلام عندما يكون حزينا...

أرسم منحنى درس العلوم تارّة وتارّة أخرى أسأل الغيوم من جديد...

والأمر يذكرّني بسأمي ومللي وأنا أنتظر إجابة من شخص أعلم أنه لن يرّد إلاّ بعد وقت طويل...طويل جدّا...

ولا أدري من أين تأتيني تلك العزيمة وذاك الصّبر والإصرار...

_زدتني فضولا يا غيوم.. وآه...تذكرت من يحمل اسمك...

ثم أعبس لتذكّر الماضي، وقررت أن أتناسى وأبتسم أملا بغد أجمل...

يقصف الرعد بقوة هذه المرة، سمعنا جميعا صوت هزيمه القويّ حتى خافت المعلّمة...أمّا أنا...فلم أخف...

سمعت شهقات السّحب الرّمادية، ويزيد نحيبها مع صوت الرّعد، فتعاطفت معها وأشفقت عليها أكثر مما أشفق على حالي...وأعدت للمرّة الثالثة سؤالها محاولة بذلك مواساتها...

_ماذا حدث؟!

كيف لي أن أواسي الغيوم الباكية، وهي التّي تأبه أن تجيبني...

لما رأت في عينيّ لمعان حزنها، خفّت دموعها لأنها رأت من يهتم لحالها...رأت من يفهمها ويشفق عليها...

وهل هناك من أشفق في حياته على غيمة؟!

القصة (15):

رِحْلَـةٌ فَـوْقَ الـسَّطْح

من رحلة عاديّة إلى أخرى ملعونة

رحلة فوق السّطح:

"أتذكّر أن ذلك حصل قبل ثلاثين عاما من الآن... كنت وقتها لا أزال صيّادا في ريعان شبابي، وكنا فقط بصدد الذهاب إلى تلك الرحلة الملعونة...

في تلك الأيّام التي لم نكن نعرف ما سيحصل لنا، كان كلّ شيء يبدو عاديّا، حتى بدأنا الرّحلة...الرّحلة التي أصبحت فيما بعد مصدر عذاب لا ينسى...

لم يكن في علمنا أن الطّريق إلى هناك سيكون مختلفا عمّا نتوقع..."

نزلت دمعة ساخنة على خدّ ذلك العجوز يحكي لتلك الصبية القصة التي أودت به إلى تلك الجزيرة...

كان جالسا فوق صندوق صغير ينظر إلى الأفق البعيد، حيث تطفو السفن والزوارق الخشبية على سطح الميناء...

أدخل يده في حقيبته الصّغيرة، وأخرج منظاره وقرّب عينيه العسليتين إليه ليرى بوضوح...

اقترب منك صديقه البحار (جيمس) بابتسامته الصّفراء المعهودة، على كتفه ثوب صيد أبيض ويترنّح في مشيته تارة ويصفر ويدندن تارة أخرى...

_ماذا تفعل؟

هكذا سأل جيمس صديقه أوسكار الذي سرعان ما أبعد المنظار عن عينيه وأجاب ببرود:

_أراقب البحر -وأضاف- ماذا عنك؟

جيمس يهز كتفيه: لا شيء...أنا فقط ذاهب إلى رحلة صيد...

استنكر أوسكار: اليوم؟!

_نعم! طالما أن البحر هادئ ومناسب للصيد، وعلمنا بمنطقة تكثر فيها التونة الزرقاء، فالأنسب لنا أن نذهب اليوم...

نظرا لإجابته، زمّ أوسكار شفتيه صامتا يتأمل الأمواج الهادئة ترتطم بالصخور وتطاير رذاذ الماء إلى الأعلى...

أردف جيمس قاطعا تأملاته: ما خطبك؟

_...........

اقترح:

_لدي فكرة! لما لا تذهب معنا في الرّحلة؟

قطب أوسكار حاجبيه وتذمر:

_لما قد أذهب معكم؟!

أجاب: لا أدري...ربما تظفر بصيد وفير هناك...

لم يرد الذهاب إلى أيّ مكان لكنّه تنهد... وبعد تفكير قال بقلّة حيلة: حسنا!!

صاح جيمس: لا أسمعك!

صرخ في وجهه: قلت لك حسنا!!

أردف جيمس ضاحكا: قل أياي كابتن...

بصدمة: هاه؟!

_قلت: قل أياي كابتن...

_أياي...كابتن...

فجأة، بدأ جيمس يغني كالمجنون ليخفف مزاج صديقه:

_وووه، من يعشق البحر ويحبه الناس...سبونج بوب سكويربانتس...

حينها قذفه بمنظاره غاضبا، لكنه أخفق في إصابة ذاك صاحب الحماقات الذي فرّ هاربا يركض بعيدا مقهقها...

أطلقت السفينة زفيرا حادّا، واستعدّ البحارة للانطلاق في رحلتهم...فجلبوا معهم الصناديق المحملة بالصنانير والشبابيك وطعوم الصيد...

ثم حرّك قبطان سفينتهم العجلة باتجاه الشمال الغربي...وشقت السفينة طريقها وسط البحر...

من كان على السفينة سبعة: **القبطان بيل ومساعده مايك، وكذا الصيادين هم: جايكوب وتشارلي وجيمس وأوسكار، ومعهم صياد جديد مبتدئ يدعى: إيريك...**

جلسوا جميعا جنب بعضهم على سطح السفينة البارد: كان إيريك جالسا بعيدا عنهم، كانت تلك المرّة الأولى التي يبحر فيها للصيد، كان متحمسا وخائفا في نفس الوقت، فوقف ليرى البحر بعد أن ابتعدوا جيّدا عن الميناء...

حدق بصفحة الماء الرمادية، يتطاير شعره بفعل نسمات الرياح التي تداعب وجهه...وطيور النورس تملأ الجو...تحوم...وتمتزج أصواتها مع أصوات الأمواج وتتداخل النوتات...

ثمّ،

سمع فجأة لحن امرأة رقيق وجميل، صوت لطيف يطالبه بالنظر إلى صفحة الماء، صوت شجيّ يهز كيانه ويجعل قلبه يدق كالساعة، وجسده يرتجف حبّا ويلامس أبعد نقطة من روحه الساكنة...

فذاك صوت يهمس له بكل أغنيات البحر الهادئة ويطالبه بالرقص...

وعندما أنزل بصره باتجاه انعكاسه، رأى ظلّا أسودا تحت الماء يتحرك بشكل دائري...ورويدا ارتفع إلى الأعلى، حتى ظهر ذيل سمكة أزرق كبير وبراق...ثمّ اختفى عائدا إلى البحر...

صرخ بأعلى صوته، فتوجه نظر البقيّة إليه بملامح مستغربة، بلع ريقه الجاف:

_لقد...لقد رأيته...

_رأيت ماذا؟! سأله تشارلي منزعجا...

جايكوب كان يترقب إجابة من إيريك على سؤال رفيقه، أما أوسكار فغائب تماما عن عالمه وجيمس نائم على كتفه...

أحسّ إيريك بالخجل ولم يجد وسيلة ليفسر بها لهم ما رآه، فأردف جايكوب ساخرا:

_لما لا تجلس أيتها الخنثى المبتدئ بدل الصراخ كالنساء...

فتربع إيريك بجانب أوسكار وهمس نادما: متأكد أنني رأيته...

لكنه إبتسم عندما تذكر صوت اللحن...

ثم خرج القبطان آمرا مساعده: سنرخي المرساة لقد اقترينا من المنطقة...

في ذاك الوقت، تذكر أوسكار ذكرياته الأخيرة مع زوجته، فلما قبل الرحلة عاد إلى منزله معطّرا بيود البحر، فاستقبلته هي وابنهما الوحيد بحفاوة، مع ذلك تجاهل استقبالهما الحار وتوجه مباشرة إلى ليستلقي على سريره ويغطّ في نوم عميق...

في صباح يوم الرحلة حمل كلّ أدواته للصيد، وعندما أوشك أن يغادر سمع صوتها الحنون: أأنت ذاهب؟!

فالتفت إليها بملامح متجمدة صامتا لا يجيب، فابتسمت بحزن:

_هكذا إذا! فلترافقك السلامة...

ثم تجمعت العبرات في عينيها وقالت ينمّ على خوفها عليه:

_لكن أخشى ألا تعود! لأني رأيت في منامي البارحة حورية تقيدك بسلاسل وأصفاد من حديد...فاحذر واعتن بنفسك أرجوك...

ترتشف دموعها بعد نالت الغصّة، وغادر متجاهلا نصيحتها الأخيرة...

أفاق أوسكار من شروده أخيرا على صوت القبطان، هزّ إيريك جيمس الغارق في بحر الأحلام الوردية: إستيقظ لقد وصلنا، جيمس!!

استيقظ جيمس مفزوعا يردّد كلامه: وصلنا!

ثم أمسك كلّ صياد بصنارته وألقى كل واحد فيه طعمه فوق سطح البحر، كأنهم بذلك ينتظرون لكي يصيدوا حظهم القادم...

يتبع....

القصة (16):

رِحْلَـةٌ فَـوْقَ الـسَّطْح (2)

هدوء ما قبل العاصفة...

✎رحلة فوق السطح:

أمسك إيريك بصنّارة ينتظر أن يسحب خيطه وينال من التونة الزرقاء بعد أن تبتلع الطّعم، ويكون بذلك أول إنجاز يحققه كصيّاد...

وأثناء تفكيره، التوت صنارته فجأة وثقل الخيط فخالها سمكة، فسحب شيئا ثقيلا ببطء وعندما خرج من البحر إتضح له أنه بقايا لمحرك سفينة قديم...

شعر بالاستياء، وفي المقابل ضحك كلّ من تشارلي وجايكوب:

_لا تزال مبتدئا يا هذا، من حظك أن تصطاد خردة...

لم يأبه إيريك لسخرية تشارلي، بل نزع المحرّك من الخيط وأعاد الطّعم إلى البحر...

غمز جايكوب لتشارلي في تلك اللحظة: أشعر بالملل، لما لا نمرح قليلا؟!

في الوقت ذاته، سرح أوسكار بنظره تجاه البحر وتجمعت كلّ ذكرى الماضي في ذاكرته: **طفولته البائسة، وفاة والديه، معاناته وعذابه مع جديه، إجباره على الزواج من أجل المصلحة، ومشاكله الكثيرة معها والتي تنتهي بهدنة مؤقتة...**

تنهد وسحب سمكة سردين أخرى ووضعها في دلوه الممتلئ بشبيهاتها، فصفّر جيمس بإعجاب:

_رغم أنك لم تفز بالتونة الزرقاء، إلّا أنك حظيت اليوم بسمك السّردين...

تجاهل كلامه، وحده البحر من يتسّع لكل همومه ومشكلاته...

_كان بيل محقّا عندما أطلق عليك لقب ***«الصيّاد الذئب»*** ...

لم يستمع إليه إطلاقا، بل وجّه بصره إلى البقيّة...

إقترب جايكوب وصديقه من إيريك المصرّ على أن يحظى بسمكة ولو صغيرة، ركله تشارلي على مؤخرته: أيتها الخنثى المبتدئة، هل اصطدت مزيدا من الخردة؟!

ثمّ قهقها بصوت عال، فسحب إيريك سرواله وترك صنّارته يرتجف: هو ليس قادرا على افتعال شجار معهما، لضآلة جسده أمام جسديها...

فقذف به جايكوب على الأرض فارتطم ظهره بالصناديق، ثمّ انهالا عليه بالضرب والرّكل والرفس والبصاق وألقا عليه كل الشتائم السوقية التي يعرفانها...

فأردف جايكوب ساخرا على حاله يحمله من كميّ قميصه: عد أيتها الخنثى المبتدئة من حيث أتيت، يليق بك أعمال المنزل أكثر من الصّيد...

وعندما أوشك أن يسدّد له لكمة أخيرة، أحسّ بشيء ضخم يقف خلفه، فاستدار إليه...

شخص ضخم البنية، له شعر أسود وعينان عسليتان تميلان إلى الذهبي كأعين صقر وملامح حادّة كالجوارح...ارتعدت أوصال تشارلي لما رأى أوسكار يقف خلفه يحدّق به بنظرات ملؤها الغضب، فترك إيريك من قبضته وهرب بعيدا هو وجايكوب...

وفور ذلك، أطلق إيريك العنان لدموعه يخفيها تحت ذراعه، فهزّ أوسكار كتفه بلطف:

_من يعشق البحر ويحبه الناس...سبونج بوب سكويربانتس...

بدا جيمس وكأنه يغني لطفل ولكمه أوسكار إثر فعلته وقال لإيريك:

_كفاك بكاءا...

وقال جيمس يضع كفّه على خدّه المتورم من اللكمة: لا تبك يا رجل، يوم لك ويوم عليك...لا تكن كما النساء أو كهذا البائس-وحدّق في أوسكار-

وسأله: كم عمرك؟

أجابه يمسح دموعه: ثمانية عشر...

فوضع ذراعه فوق كتفه: جيّد جدّا!! فالحياة لا تعرف مهما كانت سنّه...

فابتسم إيريك حينها لجيمس الذي وعده بأن يطلعه على بعض أسرار الصّيد...

وأوشكت الشمس على المغيب، وشعاع الشمس المتثائب خلف قمّة الجبل أحمر قان كرأس عود الكبريت...

تثاءب جيمس الذي قال: حسن، يكفينا لهذا اليوم...يا رفاق، ماذا اصطدتم؟!

_أوسكار حظي بسمك السردين وبعض سمك الشباط...

_إيريك حظي ببعض الأسماك الصغيرة، لا بأس به...

_أما هذان...

ووجه مايك أنظاره إلى جايكوب وتشارلي بعد أن أشار بإصبعه إليهما: لم يصطادا شيئا وبقيا على حالهما يعانقان بعضهما...ثم أخفى إيريك ضحكة صغيرة تحت يده...

فقال بيل القبطان: لنسترح الليلة، سنكمل المشوار غدا...

فذهب كل إلى مضجعه إلّا إيريك...

ظلّ يتأمل البحر حتى غربت الشمس، وطلع البدر معانقا السّحب الرّمادية وليضيء الليل بضوئه الساطع...

ثم أحس بحركة على سطح البحر، وسمع صوت فتاة تضحك تحت السفينة، فاتجه ناحية صوتها العذب: رأى طيف فتاة نصفها تحت ماء البحر بشعرها البندقي يتطاير مع الرياح الشديدة، كانت براقة بلونها الذهبي تحت ضوء القمر...

لم يفهم سبب ضحكاتها، لكنه ابتسم، ولكن عندما رأته فزعت وغاصت بنصف جثتها تحت البحر، صرخ: إنتظري!! لكنها اختفت من ناظريه...

شعر بالحزن والإستياء وشعر برغبة في البكاء: لا!! الرجال لا يبكون...

لذا ابتسم، سرعان ما اختفت إبتسامته عندما تكثفت الغيوم في السماء وإختفى القمر في السماء وإختفى القمر وغرقت السفينة في الظلام...

خرج مايك خائفا يمسك منظاره وينظر إلى الأعلى فقال بذعر: ثمة عاصفة قادمة...سأعلم القبطان...

وفور سماعه، توجه القبطان إلى مقود السفينة وصاح بصوت عال:

_لنتحرك قبل أن تصلنا العاصفة...

ودار نصف دورة بالسفينة باتجاه طريق العودة، وأمر مايك بإعلام البقية...

سأل إيريك وهو يرتجف: هل الأمر خطير؟ ماذا سيحصل لنا إذا وصلتنا العاصفة؟!

فأجاب مايك بلهجة حادّة: إنها رحلتك الأولى فلن ألومك على سؤالك، لكن يا إيريك الأمر خطير أكثر مما تظن، إما النجاة من العاصفة أو أن يستخرجوا جثثنا من البحر، هذا إذا وجدونا أو أن نكون طعاما لأسماك القرش!

وهنا فهم إيريك مقصده: إما النجاة وإما الغرق...

وزادت سرعة عنفوان الرياح، وأخذت الأمواج العالية تضرب بعضها بعضا وبدأت الأمطار الغزيرة بالهطول وقصف الرعد بقوة في السماء...

بقيت السفينة تتمايل يمينا وشمالا، فشدّ مايك والصيادون حبلا ليحافظوا على توازن السفينة: شدّوا...شدّوا الحبال يا رجال...

صاح القبطان بكلّ ما تبقى من حنجرته وبدأ يسعل...

أخذت المياه المالحة تضرب السفينة بقوة فوق السطح، فتبلل معظمهم وكانوا على وشك السقوط بفعل الموجة العالية...

وكان إيريك أكثرهم خوفا على حياته، وكان آخر واحد يمسك الحبل...

ثم فجأة تشنجت عضلاته، لأن صوت اللحن عاد من جديد، لكنه أكثر حزنا هذه المرّة...وانزلقت يداه من الحبل...

يتبع....

القصة (17):

الكِتَابُ الأَحْمَرُ

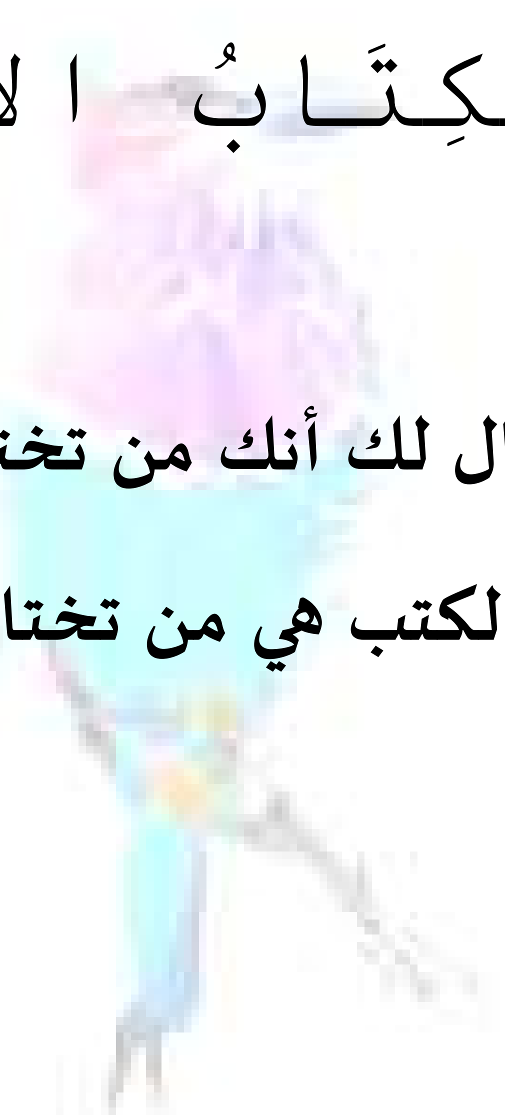

من قال لك أنك من تختار الكتب،

الكتب هي من تختارك...

الكتاب الأحمر:

اليوم في الصباح بينما أنا أمشي وأفكّر، تساءلت: **لقد قال ياسر حارب في كتابه أن أفضل طريقة لقيام بعمل معين هي الفترة الليلية ما قبل النوم، هل عليّ الاهتداء بهذه النّصيحة؟**

فقلت لنفسي: **أولا، لقد تعبت من استخدامي المتواصل للحاسوب والذي لن يتحمّل العمل لساعات طويلة وأنا أقرأ الكتب الإلكترونية...وثانيا، أحلم بقراءة نسخة ورقيّة هذه الأيام ولا يليق أن أستعمل الحاسوب قبل النوم...**

ثم قفزت فجأة إلى ذاكرتي المكتبة العامة التي تقع قريبة من ثانويتي:

_هاه!! أنت محظوظة لأن هناك مكتبة قرب الثانوية...

بالضبط!!

تسمح المكتبة بإعارة الكتب لمدة 15 يوما عن طريق بطاقة تعريفك الوطنية...

نعم!! كانت تلك فرصتي الذهبية...

بما أننا نحتاج إلى قراءة كتب، فلا بأس بإعارتها من المكتبة...

دخلت الثانوية مع زميلة لي وحسمت قراري حينها...

مرت الأربع ساعات الصباحية ثقيلة عليّ، وكلّي أمل بأن أتحسّن هذا الفصل الدراسي وأطوّر مهاراتي الكتابية...

عدت إلى المنزل،

تناولت غذائي،

قمت بتغيير أدواتي المدرسية،

وأخذت البطاقة المطلوبة،

مرت ساعتي المساء أمامي بسرعة دون أن أشعر بهما حتّى...

وأخيرا دخلت من بوابة المكتبة، قدماي ترتجفان بلا سبب ومعدتي تقرصني من شدّة الارتباك، حاولت أن أهدئ نفسي وأنا أصعد السلالم وأتوجه مباشرة للمكتبة في الطابق العلوي...

صعدت درجا درج ببطء شديد حتى هدأت أنفاسي، وبذلك حافظت أخيرا على رباطة جأشي...

دخلت المكتبة وأنا أحاول أن أسرع وأعود إلى المنزل...

لكن المشكلة: أنني لم أجد أمينة المكتبة!!

_السّلام عليكم...

ألقت التحية وأنا أدخل من الباب إلى لا أحد كعادتي، ألقيت نظرة خاطفة إلى الرفوف والمكتب الخالي من أيّ موظفة...

وفور لإلقائي للتحية، سمعت صوتا جماعيا يرد السلام بنبرة تدلّ على البهجة:

_وعليكم السّلام ورحمة الله...

توجهت أنظاري إلى الطاولات الموضوعة بعناية وسط المكتبة، وإلى الطلاب أخالهم هم من ردّوا...

لكن الصدمة: أنهم كانوا قليلين جدّا ولم ينتبهوا حتى لدخولي، ضممت شفتيّ بخوف وعقلي لا يكفّ عن التساؤل: **إذا كان الطلّاب لم ينتبهوا لدخولي، فمن الذي ردّ عليّ التحية إذا؟!**

ثم أسمع صوت همسات وبعض الضحك...

استدرت إلى الخلف حينها، فقط وضعت يدي على موضع قلبي بفزع...

تعرفون أنها ليست المرة الأولى التي أدخل فيها المكتبة، بل أنني أضع لها مكانة خاصة عندي، ووعدت نفسي ألا أخرج حتى أعانق كلّ الكتب هناك...

هاجمت عليّ جميع الكتب بنظراتها، إنها المرّة الأولى التي أرى لها عيونا، وتحرّك دفتيها كاليدين...

كلّها كانت نظرات وحدة وإنكسار، كم عاما انتظرت هذه الكتب شخصا ليقرأها...

منظر تلك الأعين أرعبني فخرجت مسرعة قبل أن أتمكن من أن أستوعب ما حصل...يبدو أني بدأت أهلوس وأرى أشياء غريبة...

هبطت السلالم بلا تفكير، قبل أن أصطدم بأمينة المكتبة التي ظهرت أخيرا، سألتني: هل وصلت للتوّ؟!

أجبتها بسرعة: نعم!!

_نعم...

دخلت وراءها وأنا أخاف أن أرى تلك العيون مجدّدا..

هدوء مريب وكتب كما هي لم تمسّ قط، ولا أثر لعيون البتة، ولم يعد عندي شكّ حينها أنني كنت أهلوس: حسنا هل تعرفين الكتاب الذي تريدين إستعارته؟

أومأت لها ب(نعم) رغم أنني لا أعرف أيّ كتاب سأستعير، لكنني تعلّمت شيئا واحدا: **أنك لست من تختار الكتب، بل الكتب هي من تختارك...**

وعندما التفتّ للخلف، انتظرت اللحظة الحاسمة:

كتاب أحمر متوهج له أعين نحيلة وحروف بيضاء على جانب الكتاب...

ما إن رآني حتّى صاح في وجهي: أنا!! أنا!! تعالي واقرئيني...

بلا تردد، قمت بتوجيه أمينة المكتبة حيث تواجد الكتاب، اقتربت من الرفّ على يساري..

«*فن الكتابة*»: عنوان لم أتوقعه إطلاقا...فأخذته وأنا قلقة نوعا ما...

كنت أتوقع أن أقرأ رواية، لكنني لم أتوقع شيئا كهذا: أن أقرأ عن الكتابة أولا!!

عدت إلى المنزل بعد أن أخذته وبعد إختفاء عيونه طبعا...

بدأت بالقراءة ووصلت إلى الفصل الأوّل وقلت سأتركه لاحقا لأقرأه قبل النّوم...

كتاب جميل وجذّاب بكلّ ما تحمله الكلمة من معان، لم يترك الكاتب لك شيئا عن الكتابة وإلا كتب عنه...

كيف أصف لكم روعة الكتاب، إنّه بالنسبة لي **ككوب ماء تواجد في وسط الصّحراء كنت بحاجة إليه...**

تحدث عن الكتاب بتفاصيلها والنقطة الأهم التي أعجبني بها أنه كتب عن الكتابة في الاختبارات، كأنني استفدت كثيرا لدراستي وحلمي في آن واحد...

أنا متحمسة لقراءة الكتاب القادم...ترى ماذا يخبئ لنا القدر؟!

القصة (18):

رِحْلَـةٌ تَـحْتَ الأَعْمَـاقِ

يد الإنسان خلف كلّ شيء!

🖉رحلة تحت الأعماق:

بعيدا تحت أعماق البحر، بنيت مملكة ضخمة من الشعاب المرجانية وحبّات اللؤلؤ والكنوز الثمينة العجيبة للبحر، مملكة تعيش فيها مخلوقات ساحرة...

أنصافها بأجساد البشر باختلاف أذنيها التي تشبه آذان أحصنة البحر، وأنصافها السفلى بذيول وزعانف مثل الأسماك...

كانت هذه هي مملكة "**Aqua kingdom**" التي تحكمها جنيّة عظيمة الجمال **(أوليفيا)**...

وصلت سيلينا إلى مملكتها تجذف بقوة بذيلها وزعنفتها بأقصى قوتها، وصلت إلى قلعة في منتصف أعماق البحر مما كانت تنعم بهدوء الكتوم...

دخلت إلى بوابة قاعة العرش، فرأت حارسين بلا بريق ضخمي الجثة يحملان رمحين من الزجاج يقفان عندها فاستنتجت أن هناك اجتماعا طارئا يحصل بالداخل، فأمرت الحارسان بالسّماح لها بالعبور، فصلّبا الرمحين على شكل إكس وقال الحارس الأوّل: ممنوع الاجتماع سريٌّ جدّا...

أحسّت بالغضب من كلامه، فكانت على وشك استخدام قوتها لردعهما...

لكن سرعان ما خرج كلّ الذين تواجدوا بالقاعة وتركوا الملكة بمفردها داخلها، دخلت إليها مسرعة، وما إن رأتها الملكة حتّى تهلّل وجهها التي غزته التجاعيد...

كانت ملكتهم قد ناهزت عامها الخمسين إلا أنها بقيت محافظة على جمالها العظيم ورونقها، إلا أن بعض الخصلات الرّمادية تخلّلت شعرها البندقيّ الفاتح والفاتن...

سألتها: هل وجدتها؟

أجابت سيلينا بإحباط: لا...

فضربت الملكة بقبضتها طاولة الاجتماع وزمجرت غاضبة وتهدّد: إن لم يجدها فسأقيم حربا فتّاكة ضد بني جنسهم المتوحشين...

أومأت سيلينا برأسها وقالت بابتسامة ماكرة: لكنني أهنئه على صلابته وصموده في تلك الجزيرة طوال ثلاثين سنة...

فقالت الملكة: لولا تلك الليلة المشؤومة لما وصل إليها...

_نعم مولاتي...

تنهدت صاحبة العرش باستياء، تسترجع ذكرياتها اللعينة قبل ثلاثين عاما وترخي قبضتها على صولجانها المدبّب...

لطالما كرهت البشر منذ نعومة أظافرها، تناديهم ب *"الوحوش"*، ينتهكون عرضة البحر كما تقول هي، تقول إنه لا داعي لوصف وحشيتهم، وتخص بكلامها ذاك: **الصيادون...**

وذات ليلة: قررت أن تنتقم منهم بطريقتها، وقد سئمت أيام الحكم والأعمال الشاقة التي التصقت بجلدها كملكة، قررت الفرار للانتقام ثم العودة لموطنها...

وجذفت بزعنفتها الزرقاء البراقة بقوة محرّك فتّاك ووجدت نفسها تحت السطح، ثم وصلت إلى مسافة ليست بالبعيدة عنه وفكّرت: **إذا مات من مات بفعل العاصفة التي ستفتعلها بقدرتها، هل أصبحت بذلك مذنبة؟**

لا! لا ذنب لي! هم الأشرار وليس أنا...فلينالوا جزاء ما فعلوه بنا...

ثم شعرت برغبة قويّة في الغناء، وبسذاجة طفلة بدأت تغني ألحانا بصوتها الفاتن وعلّها بذلك تجذب أيّ سفينة إليها...ثم ارتفعت أكثر إلى السطح...

تذكرت كلام والديها قبل أن تتوّج ملكة:

_عزيزتي! تلك القلادة المعلّقة على رقبتك هي سرّ قوّة مملكتنا: إنّها تميمة البحر، فإذا فقد البحر تميمته غرقت المملكة بأكملها في الفوضى، حافظي عليها ولا تفقديها...

لا تدري لما تذكرت ذلك الآن، فقررت الارتفاع إلى السطح والتوقف عن الغناء، وعندما كادت تصل رأت جسما صلبا وضخما فوق السطح فقالت تفرّك يديها ببعضها: ها أنت ذا يا عزيزتي سفينة...لا تلوميني إذا قلبتك رأسا على عقب...

وعندما همّت بتنفيذ خطتها بإخراج ذيلها أولا، لكنها سمعت صراخ سيّدة فحنّ قلبها عليها...لا يجوز إيذاء نساء البشر، هدفي الرجال فقط...

أكملت بابتسامة ماكرة: لا بأس! ما إن تقع على البحر حتى أمسك بها وأعيدها إلى اليابسة، أما الصيادون فليذهبوا إلى الجحيم... وأجّلت خطتها تلك إلى الليل...

عندما ظهر البدر ليضيء ظلمة البحر، إبتسمت أوليفيا وأخرجت نفسها إلى الأعلى فوق السطح وبدأت تضحك بصوت عال وهي تلمس هيكل السفينة...

لكنها فوجئت ببشري يحملق فيها بانبهار: **شاب خجول يبدو ودودا وقليل الجمال، شعره البني الداكن وعيناه الزرقاوتين بلون البحر تحدقان فيها مباشرة،** انعقد لسانها وبغريزتها عادت إلى البحر...

لطالما تخيلت البشر بملامح حادة وحشية، لكنه كان بملامح لطيفة وطفولية، إنه البشري والاستثناء الوحيد، لا بدّ أن تأخذه إلى مملكتها...

قالت وقد جنّ جنونها: ذلك الشّاب يجب أن يبقى إنّه لي، لي أنا...

ثم بدأت بالغناء بألحان حزينة وحركت صولجانها وتوهجت تميمتها بالأبيض الباهت...لقد شكّلت العاصفة، لتنجو تلك السيدة ومعها ذاك الشاب الذي سيكون لي أنا...

بقيت تغني لحالها، حتّى صرخ جيمس: زوبعة!!

كانت زوبعة مائية ضخمة مما جعل السفينة تسير في دوائر وعلى وشك ابتلاعها، أما إيريك فكان على وشك السّقوط من السفينة والغرق داخل الزوبعة، لكنّه تشبّث بالحبل...

_إنها هي...

_من؟! سأل أوسكار...

_تلك الحوريّة...

وأشار بإصبعه تجاه الزوبعة: لقد رأيتها...

في البداية لم يصدقه البقية، لكن سرعان ما قال مايك:

_من الغريب أن يكون الجو صحوا ثم يتحوّل فجأة إلى عاصفة، لا بدّ من فاعل افتعل هذا!!

_الحورية سوف تقتلنا جميعا...

صرخ جيمس قائلا، مصدّقا كلّ ما قال إيريك ومايك...

ثمّ أتت موجة عالية قذفت إيريك الضعيف به إلى سطح قاس، وارتطم به رأسه بقوّة أدّت إلى مصرعه...لمّا رأى البقية منظر الدّماء التي سالت خافوا أكثر على أنفسهم وتشبثوا أكثر بالحبل...

لكن هيهات، فلقد شهد أوسكار أكبر موجة في حياته قلبت السفينة رأسا على عقب...

كلٌّ يسعى لنجاته وحاولوا كلّ منهم الإمساك بأيّ من حطام السفينة، أما جثة إيريك فقد غاصت إلى الأعماق ووصلت إلى أوليفيا...

في البداية فرحت كثيرا، لكن عندما رأت تدفق الدماء من رأسه خافت وأسرعت باتجاهه سريعا...

هنا كاد قلبها يتوقف عن النبض عندما وجدته صريعا، وبدأت بالبكاء بشكل هستيري: الأوغاد!! قضوا عليه لأنه أراد النجاة...الوحوش!!

وزمجرت في النهاية بغضب عارم: لكن لن ينجو أحد من قبضتي...

وقبل أن تفعل فعلتها، توهجت التميمة بلون أحمر قاتم، وصوت والدتها يرن في أذنها:

_إياك ثم إياك الغضب أو الإساءة إلى الآخرين، لأن التميمة ستتركك وتختار شريكا آخر...

ثم بدأ صندوق خشبي بالتشكل وسحب التميمة بداخلها مع خارطة بزجاجية...

أما أوسكار فقذفت به الأمواج إلى جزيرة بعيدة وكان الناجي الوحيد...

بدأت أوليفيا بالبكاء في وقتها الراهن:

_ما إن أستعيد تميمتي حتى أريهم من أنا...سيصبح البحر ملكنا فقط...

_بالطبع مولاتي...

لكن قاطع بكاءها مجيء الحراس: مولاتي، ثمة قوة هائلة في الأمواج تتجه نحونا...

يتبع في المجموعة القصصية (2): «أسرار المحيط» ...

القصة (19):

أَحْـــــكِي مَـــــا سَأَكْـتُـبُـه

لماذا أكتب كلّ هذا؟

أحكي ما سأكتبه:

لست حزينا ولست سعيدا أيضا...

لست متشائما ولا متفائلا حتى...

هذا لأنه لم يعد هناك سبب لأواصل به العيش...

ولذا أنوي الانتحار، لكني تراجعت عن الفكرة عندما أدرك أن مصيري ظلام لقبري ولهيب جهنّم...

وأنوي أن أبقى منعزلا عن الناس، ثم أتذكر أنني بالفعل وحيد بلا مأوى...

أحاول التعايش مع غيري وأنسى أني غريب عنهم وأتحدث لغة غير لغتهم...

أفتّش عن سعادة التي تنفر من وجه الشّبح...

أحاول أن أجد حبّا خالصا ويجعل من قلبي ربيع القلوب الأخرى، لكنّ الطبيب أخبرني أن قلبي وضميري ماتا قهرا وأصبحت مجرّد شبح...

لست مكتئبا، أنا أقول فقط وأشرح لكم حقيقتي البائسة...

مجرّد بائس بعد أن رحلت عنه تلك التي تعوضه عن كلّ شيء...

رحلت التي كانت أوّل الأسباب ليكون...

وقبل أن أكمل، اغتصبت الورقة من آلتي الكاتبة، ووجهها المتجهم دليل على عدم رضاها...

_أعيدي لي الورقة...أمرتها بلهجة صارمة، لكنها بدل أن تنفذ أمري خبأت الورقة خلف ظهرها ثم أخرجت لي لسانها لتغيظني وأقسمت ألا تعطيني إياها...

اندفعت من على الكرسيّ غاضبا وفي نيتي استرجاع ورقتي، فأحست هي بالخطر وبسرعة أطلقت الرّيح لساقيها وهربت بعيدا عن ناظريّ في ثوان معدودة...

ضربت الأرض في حالة هيجان، ثم غادرت الغرفة لألحق بها...

بحثت عنها في كلّ أرجاء المنزل وسألت عنها أمي فقالت: لم أرها!! إسأل أختك ربما تكون قد التقت بها...

ثم أومأت لها اقتناعا بكلامها، واندفعت إلى الخارج...

سمعت صوتها الماكر يحداني: أعلم أنك تبحث عني لن تجدني أبدا...

_إنتظري حتى أمزقك بيدي هاتين...

_فهمنا يا صاحب الذّهب...

لم أفهم مقصدها ب (صاحب الذهب) لكنني أقسمت بأن أعيدها من حيث جاءت...

ثمّ توقفت عن خطاي الطويلة وبدأت أفكّر: هي دائما ما تلجأ للحيلة والتفاوض لتحصل على ما تريد...

ثم ابتسمت بخبث وأنا أصيح:

_أخرجي من مخبئك وسأعطيك واحدة من أسراري...

قالت في لامبالاة: أسرار ماذا؟ _أسرار الكتابة...

أردفت بجفاء تام: في غرفة شقيقتك أيها الأبله...

ابتسمت بسمة النّصر، ثم أسرعت إلى غرفة «**منار**» حيث تختبئ تلك الدّودة...

ضربت الباب بقوّة حتّى كدت أقتلعه بعد محاولة فاشلة في تهدئة أعصابي وأصرّ على أسناني...

وجدت منار واقفة حائلا بيني وبينها، بينما هي جالسة تبتسم باستفزاز واضح تضع ساقا فوق ساق وتعقد ذراعيها...

أمرت منار بالابتعاد لكنّها هزّت رأسها بالنّفي فدفعتها بعيدا عنّي حتّى سقطت أرضا...

وبحركة خاطفة سحبت الورقة من خلف ظهرها وأمسكت من منتصفها تهدّد بتمزيقها...

_إهدأ...قالت ذلك لي بقسوة، فتراجعت عن مهاجمتها وهدأت ملامحي بعد أن أحسست بالبرد من نبرتها...

لكنني تفاجئت عندما وجدتها تعيد إليّ الورقة وتقول هذه المرة بلهجة مرحة: لا بأس لا تخبرني بذاك السر، رغم أني أشك أنك تملك واحدا...

أجابت بوجه محبط: الكتابة!!

_ماذا؟!

_في الواقع أردت أن أخبرك أمرا...

_...................

_سأكتب مجموعة قصصية ولكن لا أدري كيف أبدأ وبما أنتهي...

_إبدئي بما تعرفينه وإنتهي بقصّة مقنعة...

_ماذا؟!

_أخبرتك سابقا أني لست كاتبا لكن هذا هو رأيي...

_نعم، واضح...في الواقع لا أعرف كيف سأسميها...

صمتت فجأة وأكملت: فكرت بأن أسميها «أحكي ما سأكتبه» ...ولتكن القصة النهائية تحت هذا المسمى ولكنني لا أعرف ماذا أكتب فيها...

وكأنني نسيت غضبي، لكن عندما يتعلق الأمر بكونها ستكتب والتي هي نفسها تخاف من كتاباتها وأنا الذي تعلمت منها الكتابة...

قلت هذه المرّة مترجيا: أريد أن أطلب شيئا وأخشى أن ترفضي...

حدقت في وجهها الذي يحمل دلالات كثيرة وحدقيتها التي كانت تبحث عن إجابات لأسئلتها الفضولية، فقلت متحرّجا بالكلام الذي ظلّ مكبوتا في صدري: أنا حقّا معجب بكلّ ما تكتبينه رغم ضعف الأسلوب كما تقولين...

نفخت زفيرا: لطالما كنت أرى فيك الكثير، أردت أن أصبح كاتبا مثلك...

_لأنك تأخذين بالنصيحة التي تحمل الكتب في طيّاتها و**أن الكتابة شفاء للذاكرة...**

هزت رأسها بالنفي وأردفت:

_أتعلم!! أنت أول شخص يقول لي هذا...

ابتسمت بعدما ظننت أنها لن تتحمّل كلّ ما قلته لها والذي هو جديد وصادم لها وأعرف تماما طريقة تفكيرها...

_وأنا سعيد بذلك...قلت ذلك ثمّ استجمعت شجاعتي وأخبرتها أن تكتب عني في قصتها الأخيرة...

_لكن ماذا سيقول عنّي القرّاء إذا قرأوا عنك؟

قلت مشجعا: لن يقولوا شيئا...

_وماذا لو لم تعجبهم؟

_لا تهتمي بذلك...

أخذت نفسا عميقا وقالت أخيرا ما كنت أرجاه: حسنا أيها البائس سأكتب عنك...

ثم ابتسمت: أخيرا! وجدت من يحفزني...

ثم بدأ ظلها في الاختفاء وهذا يعني أنها ستغادر عالمنا فقلت لنفسي أرجو لها النجاح: إحكِي يا شهرزاد، إحكِي لهم ما ستكتبينه...

تم بحمد الله يوم2025/4/18

الفهرس:

إهداء...3

مقدمة...4

القصة (1) 7

القصة (2)...12

القصة (3)...17

القصة (4) 24

القصة (5)...32

القصة (6)...41

القصة (7) 47

القصة (8)...55

القصة (9)...61

القصة (10) 68

القصة (11)...75

القصة (12) 83

القصة (13) 88

القصة (14)...95

99 .... القصة (15)

107 .... القصة (16)

114 .... القصة (17)

121 .... القصة (18)

130 .... القصة (19)

137 .... الفهرس

أحكي ما سأكتبه

أخذت نفسا عميقا وقالت أخيرا
ما كنت أرجاه: حسنا أيها البائس
سأكتب عنك...ثم إبتسمت:
أخيرا! وجدت من يحفزني..

ثم بدأ ظلها في الإختفاء وهذا
يعني أنها ستغادر عالمنا فقلت
هامسا لنفسي أتمنى لها النجاح:
حكي لهم يا شهرزاد؛ إحكي لهم ما ستكتبينه

زينب الغزالي